الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات تطبيقية

المُصطلح الصوتِيّ في المُقدّمة الجزرِيّة على ضوء علم الأصوات الحديث

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): **هـالة طواهري**

إشراف الأستـــاذ (ة): **بوزيد ساسي هادف**

تاريخ المناقشة: **24** / 06 / 2025

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـــــــة	مؤسسة الانتماء	الصفة
العياشي عميـــار	أ. التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
بوزيد ساسي هـــادف	أ. التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
فـــريدة معلـــم	أ. محاضِر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحِناً

السنة الجامعية: 2025/2024

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

<<مَنْ أُولِيَ معروفًا فَلْيَذْكُرْهُ ، فمَنْ ذكرَهُ فقد شَكَرَهُ ، و مَنْ كَتَمَهُ فقد كَفَرَهُ>> صدق رسول الله

أولا وقبل كل شيء أحمد الله وأشكره الذي وفقني فهو أصل كل فضل ومصدر كل نعمة، ميسر كل صعب ثم إني

لقبوله الإشراف على هذا العمل

الأستاذ الدكتور "بوزيد الساسي هادف.

أتقدم بالشكر والتقدير الخالص إلى

صدره وصبره وحسن توجيهه

الإهداء

...إلى من كانوا لي سنداً في كل مراحل حياتي

إلى النبع الذي لا ينضب، إلى والديّ العزيزين، أقدّم امتناني وحبي الأبدي،

.فبفضل دعائهما وتشجيعهما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم

إلى زوجي الحبيب، رفيق دربي، ونور طريقي،

.أهديك ثمرة هذا الجهد، شكراً لصبرك ودعمك الدائم

إلى ابني الصغير، فرحة قلبي ونبض أيامي،

.أرجو أن تكون فخوراً بي يومًا ما كما أفخر بك كل يوم

إلى إخوتي الأعزاء،

.أنتم الظهر الذي لا ينكسر، والمصدر الدائم للقوة والمحبة

إليكم جميعًا، أهدي هذا العمل المتواضع عرفانًا ووفاءً

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى عائلتي الكريمة السند والدافع الأكبر لي فكل خطوة

. (عائلة طواهري)

مُقـــدّمـــة

- مُــقدّمــة:

المصطلحات مفاتيح العلوم، وهذا يتطبق على المصطلحات الصوتيّة تساعد الباحث المبتدئ على فهم طبيعة الأصوات وأساسياتها، سواء تعلق الأمر بالمصطلحات الصوتية الفونيتيكية من مخارج وصفات وغيرها، والمصطلحات الدالة على طبيعة كل صوت عند علماء اللغة كالفونيمات التركيبية ينوعيها، بطوالها وقصارها، والفونيمات فوق التركيبية كالنبر والتنغيم المقطع والفواصل، وعلى اختلاف توجّهاتهم واهتماماتهم وطبيعة دراستهم لها، لأنّها تختلف من باحث لآخر؛ بين من يدرسها كأصوات منطوقة لغويّة تؤدي معنى، وبين من يدرسها كأصوات فيسيولوجيّة نطقيّة، ومن يعتبرها أصواتا أدائيّة يتمّ الاعتماد عليها في علم التّجويد والقراءات القرآنيّة، ومن هؤلاء ابن الجزريّ في مقدّمته الجزريّة.

هذا صُلبُ موضوعٍ بحثِنا الذي سندرُسُه تحتَ عنوانٍ: "المصطلحات الصوتيّة في المقدّمة الجزريّة لابن جزري دراسة على ضوء علم الأصوات الحديث"

تهَدف إلى استقراء واستنباط أهم المصطلحات الصوتيّة التي استعملها ابن الجزريّ في مقدّمته، مع تحليلها وتحديد ما تدلّ عليه من مخارج الأصوات وصفاتها، ومقابلتها بدراسة القدماء والمحدثين لها لتحديد الاتّجاه الذي اتّبعه ابن الجزريّ في دراسته للأصوات، والسبب وراء إتّباعه لدراسة القدماء أم المحدثين باعتباره يهتم بالأصوات من الجانب التجويديّ النطقيّ الصوتي.

وتكمن أهميّة هذا البحث في التعريّف على أهم حيثيات الدرس الصوتيّ عند ابن الجزريّ من خلال دراسة مقدّمته الجزريّة، بالاستناد إلى شروحاتها؛ من مخارج الأصوات وصفاتها لديه وطبيعتها، والفونيمات الصامتة والصائتة لديه والتغيرات الصوتيّة الطارئة عليها، من خلال المصطلحات الصوتيّة التي اعتمدها في منظومته.

ولتسهيل الوصول إلى نتائج علميّة دقيقةٍ قُمنا بِطرح الإشكالِيّة الآتيّة:

– هل تمكّن ابن الجزريّ من تحديد المفاهيم الصوتيّة الدقيقة لعلم الأصوات من خلال استعماله للمصطلحات الصوتية في متن مقدّمته؟ وهل اتبع في دراسته للأصوات منهج القدماء أو المحدثين؟ ولِمـــاذا؟

وتتفرع عن هذه الإشكاليّة مجموعة من التساؤلات الفرعيّة هي :

– ما هي أهم المصطلحات الفونيتكية التي وظفها ابن الجزري في مقدمته ؟ وهل نهج في ذلك منهج القدماء أو المحدثين ؟

– وما هي أهم التغيرات الصوتية وقوانينها التي عالجها ابن الجزريّ في مقدمته ؟ وغيم يتوافق أو يختلف مع المحدثين ؟

ومن بين الأسباب التي دَفّعتني إلى اختِيارٍ هذا الموضوع:

أ– أسباب ذاتِيّة: تمثّلت في الرغبة في دراسة مخارج الأصوات وصفاتها عند أهم علماء التّجويد التعليميّين وهو ابن الجزريّ من خلال مقدّمته الجزرية.

ب– أسباب موضوعيّة: تمثّلت في تحديد التقارب العلمي الموجود بين المادة الصوتيّة التي اعتمدها ابن الجزري ومصطلحاتها، والتي اعتمدها علماء اللغة القدامى والحدثين، وعلى رأسهم سيبويه وكمال بشر، وتحديد الأسباب التي جعلته يتبع منهج أحدهم دون الآخر حسب سياق المفهوم.

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي فحاولنا من خلاله وصف وتحليل بعض المصطلحات التي وظفها ابن الجزري في مقدمته مستعينة بذلك بالمنهج المقارن للموقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين من سبقه القدماء أو لحقه من المحدثين.

ومع هذا فَقَد ظهرَت ملامح هذه الدّراسة وطبيعتها في بعض الدراسات السابقة اللغويّة القديمة والحديثة، من أهمها:

– مذكّرة ماستر في تخصّص: "صوتيات وعلوم اللسان"، تحت عنوان "المصطلح الصوتيّ عند كمال بشر بين القدامى والحدثين– كتاب علم الأصوات أنموذجا– (دراسة وصفيّة تحليليّة)، من إنجاز الطالبة: آمنة بلخيري، بكلية الآداب واللغات جامعة 8 ماي 1945م، بولاية قالمة بالجزائر، سنة 1437ه/ 2016م، والتي عالجت فيها الطالبة مفهوم المصطلح الصوتي الذي اعتمده كمال يشر ومقارنتها مصطلحات القدماء والمحدثين، وتوصلت إلى أنّ: القدماء العربيّة جهود كبيرة في وضيع المصطلحات الصوتيّة على اختلاف مباحثها، غير أنهم أغفلوا بعضها فأوردها علماء اللغة المحدثين، وكمال بشر رغم أنه من علماء الأصوات المحدثين إلا أنه قد خالفهم في استعمال العديد من المصطلحات ومنها المخارج والأحياز.

– مقال معنون :"مصطلحات الدّرس الصوتي – إشكاليّة تحديد المفاهيم"، للباحث قرماط عبد القادر، والذي نشره في العدد الثالث من المجلّد الحادي عشر من مجلّة آفاق علميّة، لستة 2019م، وعالج فيه إشكاليّة اختلاف المصطلحات الصوتيّة والمفاهيم المقابلة لها باختلاف وتعدّد المدارس والمرجعيّات ومجالات التوظيف، ومنها توصل إلى مجموعة من النتائج أهمها: تباين مفاهيم مصطلح اللغة، اللسان، الكلام، الكلمة، الحرف والصوت بين علماء اللغة القدماء

وعلماء اللسانيات المحدثين، ما أدى إلى فوضى المصطلح والبعد عن التحديد الدقيق لماهية ومفهوم هذه المصطلحات المقابلة لها.

– مقال بعنوان "صفات الأصوات العربيّة بين القديم والحديث" للباحثة عفاف الطاهر شلغوم، والتي نشرته في العدد الثامن عشر من المجلّد الأول من المجلّة الجامعة، في يناير من عام 2016م، ومنه توصلت الباحثة إلى تحديد مجموعة من الصفات الصوتيّة ومقارنتها بين استعمالها وتواجدها بين القدماء والمحدثين؛ وتقسيمات الأصوات بين تلك الصفات عند القدماء وعند المحدثين على اختلافه، وخاتمة تغيّب العديد من الصفات عند القدماء بالنظر إلى دراستهم الصوتيّة التقريبيّة غير الدقيقة كدراسة المحدثين.

ومقال آخر معنون بـــ"تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني (بعض القراءات القرآنيّة أنموذجا)"، للأستاذ عازه عبد العزيز محمد عبد السند، الذي نشره في العدد الخامس عشر من مجلّة قطاع اللغة والشّعب والمناظرة لها، الذي ركز على دراسة الفونيمات الصامتة والصائتة بصفاتها ومخارجها عند علماء التّجويد والقراءات، وتوصل إلى أنّ: الفونيمات في القراءات القرآنيّة وعلم التّجويد ترتبط بتغيّر الصوت لتغيّر مخرجه وصفته، ومِنها تتغيّر دلالتها ومعناه بتغيّر الكلمة جذريا.

– ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة على سبيل المثال نذكر:

1– مُقــدِّمــة ابن الجزريّ.

2– الكِتــاب لسيبــويــه.

3– الأصوات اللغوِيّــة لإبراهيم أنيــس.

4- مبـــادئ في الصوتيات العامة لمارتيني بيير.

ولدراسة موضوعنا بطريقة منهجية والوصول إلى نتائج علميّة مضبوطة، قسمت خطة بحثي إلى:

مقدّمَةٍ، مدخل ، فَصلَينِ، وخَاتمَة:

أما المدخل: فقد تناولتا فيه وضع التعريفات والمفاهيم ؛ حاولنا من خلاله التعريف بالمدونة الدراسة وصاحبها، وتوضيح بعض المصطلحات المفاتيح.

وخصصت الفصل الأول: لتقديم دراسة عامة حول علمي الفوتيتيك والفونولوجيا وأهم فروعهما وقضاياهما. وقسمته إلى مبحثين: عالجت في المبحث الأول علم الفونتيك و قضاياه، أما المبحث الثاني عرضت لعلم الفونولوجيا و أهم قضاياه.

أما الفَصلُ الثانيّ: خصصته للجانب التطبيقيّ ؛ تناولت فيه أهم المصطلحات الفونيم، وقسمته بدوره إلى مبحثين: عنونت المبحث الأول بالمصطلحات الفونيتيكية بالمقدمة الجزرية التي تتعلق بالجانب النطقي دون غيره من الجوانب الأخرى كالمخارج الصوتية وصفاتها ... أما المبحث الثاني فخصصت لدراسة أهم المصطلحات الفونولوجيا سواء تعلق الأمر بالفونيمات التركيبية التي تظهر في التركيب أو التي تتجلى لنا من خلال النطق والأداء والفونولوجيا في المقدمة الجزرية، وقمنا بالمقارنة بينها وبين المصطلحات المستعملة عند علماء اللغة القدماء وعلماء الأصوات المحدثين، لتحديد التوجّه الذي سار فحيه ابن الجزريّ، والسبب في اختلافه وتوافقه معهم.

وختمت البحثُ بخلاصةٌ لأهمّ النتائج المتوصل إليها، ومحاولة إجابةٌ عن أهم تساؤلاته.

هذا ولا يُخلُو أيٌّ بحثٍ مِن مُواجِهَةٍ بَعضِ العَوائِقَ والصعوبات؛ ومن التي واجَهُتنا:

– طول البحث وتوسّعه وكثرة المعطيات الواجب دراستها فيه، وذلك لتوسّع علم الأصوات بجانبه الفونيتيكي والفونولوجي، ما جعل الوقت غير كافي لدراسة جميع الجوانب الصوتيّة لمصطلحات الأصوات المذكورة في المقدّمة الجزريّة.

– كثرة المصادر في هذا الموضوع أدى إلى تشتُّتِنا نوعاً ماء والعودة إلى المدونة الأصلية جعلنا ننحصر بها دون غيرها.

وفي الأخير، تمّ هذا العمل بحمد الله، فالشكر لله، ولأستاذنا المشرف على مساعدته وتوجيهه لنا.

التعريفات والمفاهيم

مدخل:

_ التعريفات والمفاهيم:

1 / التعريف: لغةً: مأخوذ من الجذر الثلاثي "عَرّفَ" ويعني الإعلام بالشيء أو إظهار المجهول، يقال:" عَرّفَ الشيء تعريفًا"، أي أوضحه وبيّنه[1].

_ اصطلاحًا: فإن التعريف هو بيان معنى لفظ ما بيانا يزيل الجهل عنه، ويحدده تحديداً يمنع اللبس والاشتباه[2].

2 / المفاهيم: لغةً: هي جمع مفهوم، وهو اسم مفعول من الفعل "فَهِمَ"، ويقال:" فَهِمَ الشيء فَهْماً" أي إدراك معناه وعقله[3].

وهو ما يفهم من الشيء من معنى أو دلالة.

يقول ابن منظور" فَهِمَ": الفَهْمُ والفطنة، وهو الحِذْقُ بشيء والتعقل له"[4].

_ اصطلاحًا: تعرف المفاهيم بأنها:" وحدات معرفية أساسية تعبر عن صورة ذهنية لمعنى أو فكرة محددة يتفق عليها في مجال معرفي معين، وهي تساعد في تنظيم المعرفة وفهم العلاقات بين الظواهر".

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة "عرف"، دار المعارف، الجزء 9، ص 232.

[2] التعريفات، الجرجاني علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 67.

[3] تعريف المفهوم: المفهوم في اللغة،قطامي يوسف، مطبوعة جامعية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2001، ص 1.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة "فهم"، دار المعارف، ج 12، ص 517.

ويعرفها ابن الرحمن بدوي بقوله:" المفهوم هو صورة عقلية لما تدل عليه الألفاظ من معانٍ، يستخدم لضبط الأفكار وتمييزها عن غيرها"[1].

ـ يمكن القول بأن المفاهيم هي مفاتيح الفهم والتحليل في أي مجال معرفي، وتعد أدوات ذهنية تعين على تبسيط المعرفة وتصنيفها.

3 ـ استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين "التعريف والمفهوم":

تعد كل من التعريف والمفهوم عنصرين أساسيين في البناء المعرفي للعلوم، وهما يشتركان في الوظيفة المعرفية المتمثلة في توضيح المعاني ورفع الغموض عن المصطلحات، كما يستخدمان في الأبحاث العلمية لضبط المفردات وتحديدها بدقة، ما يسهم في تنظيم المعرفة وتيسير التواصل العلمي بين الباحثين. كما يتطلب كلاهما عملية عقلية لفهم دلالة الأشياء والتمييز بينها.أما أوجه الاختلاف فتكمن في عند استخدام " تعريف" أساسًا في بدايات البحوث لشرح المصطلحات وبيان حدودها، بينما يستخدم "المفهوم" في فهم وتحليل الظواهر وتفسير علاقات داخل السياقات العلمية والفكرية، كما أن المفاهيم تعد أكثر شيوعًا في العلوم الاجتماعية والتربوية، بينما تكثر التعريفات في المعاجم والقواميس[2]. ومن هنا يمكن استنتاج أن التعريف هو ضبط لفظي دقيق أما المفهوم يحمل بعدًا إدراكيًا وفكريًا أوسع.

أولًا: التعريفات:

---

[1]موسوعة مصطلحات الفلسفة،عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص 250.

[2]التعريفات،الجرجاني علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 67.

1 _ابن الجزري:

1 / اسمه ومولده:

هو شيخ القراء العلامة الثقة الإمام الحافظ: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، الشهير بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر (تسمى جزيرة بوطان حاليا) وتقع في منطقة جنوب شرق الأناضول بتركيا، قرب حدود العراق وسوريا[1].

ولد رحمه الله بدمشق في ليلة السبت الخامس والعشرون من شهر رمضان سنة 751 هـ، الموافق 30 نوفمبر 1350م. وقصة ولادته عجيبة فقد كان أبوه عقيمًا_ أي لا يولد له_ فذهب إلى الحج وأثناء حجته شرب من ماء زمزم بنية ولد صالح عالم، ثم رجع إلى الشام فما إن جاء رمضان إلا وقد ولد ابنه محمد[2].

2 / نشأته وحياته:

نشأ رحمه الله في دمشق، وأتم حفظ القرآن الكريم في الثلاثة عشر من عمره، وصلى به وهو ابن أربعة عشر، وأفرد القراءات وعمره خمسة عشرة سنة، وجمعها وهو ابن سبعة عشر عامًا. وحج مرارًا، ورحل إلى مصر تكرارًا، والتقى بالأئمة القراء، وسمع الحديث، وأخذ الفقه، وأجازه بالفتاء أبو الفداء إسماعيل بن كثير وغيره.وجلس للإقراء تحت قبة النسر من

---

[1]كتاب الآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، اعداد الراجي رحمة الغفور/ محمد رفيق مؤمن الشوبكي، حقوق الطبع والنشر والتداول متاحة لكل مسلم ومسلمة، الإصدار، 1436ه_2015م، ص 5.

[2]المرجع نفسه، ص 5.

الجامع الأموي سنين، وولي مشيخة الإقراء الكبرى، وابتنى بدمشق مدرسة سماها "دار القرآن الكريم"، وولي قضاء الشام سنة 793 هـ[1].

ولم يكن الإمام عالمًا في التجويد والقراءات فحسب، بل كان عالما في شتى العلوم من تفسير وحديث وفقهوأصول وتوحيد وبلاغة ولغة. وسافر لنشر العلم إلى أنطاكيا ثم برصة في تركيا، ولما قامت الفتنة التيمورية في بلاد الروم، رحل إلى بلاد ما وراء النهر، ثم إلى شيراز في إيران، وتعلم على يديه خلق كثيرون[2].

3 / شيوخه:

تلقى ابن الجزري رحمه اللهالعلم على أبرز شيوخ عصره في القراءات وغيرها. وسوف أقر هنا على شيوخه في القراءات الذين صرحبالقراءة عليهم القرآن الكريم كله أو بعضه[3]، هم:

– **إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الحموي المؤدب:** قرأ عليه المصنف رحمه الله جميعًا للسبعة إلى قوله تعالى: "واذكروا الله" (البقرة 203)، وقال فيهلم تر عيناي من شيوخي أعلم بالتجويد منه وأصح تلفظا وتحرير وتوفي سنة 773ه[4].

---

[1]كتاب الآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، ص 5.

[2]المرجع نفسه، ص 5.

[3]كتاب النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، طبع في مطبعة التوفيق في دمشق، الجزء الأول، ص 21.

[4]كتاب النشر في القراءات العشر، ص 21.

– **أحمد بن إبراهيم بن داود المعروف بابن الطعان:**قرأ على ابن نخلة، وعلى ابن بصخان والذهبي، وقرأ عليه المصنف رحمه الله ربع القرآن جمعًا بين قراءتي ابن عامر والكسائي، ثم جمع عليه الفاتحة، وأوائل البقرة بالعشر، وأجازه بها وتوفي سنة 782ه[1].

– **أحمد بن الحسين بن سليمان أبو العباس الكفري المتوفي سنة 776 ه:** قرأ عليه المصنف القراءات السبع من طريق "التيسير".

ـ **الحسن بن عبد الله السروجي الدمشقي:** تلا في الرقي، وقرأ عليه والد المصنف رحمهم الله كما حفظ عليه المصنف رحمه الله "الشاطبية" إلى آخر "الإدغام". وتلا عليه بقراءة أبي عمرو إلى آخر المائدة سنة 763 هـ. وكان رجلًا صالحًا من أولياء الله تعالى. توفي رحمه الله سنة 764 هـ[2].

ـ **عمر بن حسن بن مزيد أبو الحفص المراغي:** قرأ عليه المصنف رحمه الله سورة الفاتحة والكثير من كتب القراءات. توفي سنة 778 هـ[3].

[1] كتاب النشر في القراءات العشر ، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

4 / تلاميذه:

كان لشهرة المصنف رحمه الله ومكانته العلمية، بالإضافة إلى كثرة رحلاته وعلو سنده أثر كبير في تلاميذه، وسأقتصر هنا على ذكر بعض تلاميذه، الذين ترجم لهم في كتابه: "غاية النهاية"[1].

– صدقة بن سلامة بن حسين بن محمد السحراتي الضرير:

مقرئ الناقل، قرأ العشرة بطرق إلى آخر التوبة على المصنف رحمهما الله، وجلس للإقراء بالجامع الأموي وانتفع به جماعة[2].

– محمد بن أحمد بن شهريار:

الأصبهاني الأصل التبريزي المولد والنشأة،مقرئ ومستحضر، قرأ على المصنف رحمه الله للعشرة بعض القرآن وأجازه[3].

---

[1] كتاب النشر في القراءات العشر، ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

- مظفر بن أبي بكر بن مظفر:

الشيخ الصالح الولي، قرأ السبع على الشيخ خليل بن المشيب، وأخذ قليلًا على المصنف رحمهم الله. وتوفي سنة 803 هـ[1].

كما أن من أبرز تلاميذه رحمه الله أولاده، ومنهم:

- أحمد بن محمد بن محمد أبو بكر بن الجزري:

قرأ على أبيه القراءات العشر، وكتاب "النشر" و"التقريب" و"الطيبة". وشرح "طيبة النشر" فأحسن فيه ما شاء وتوفي بعد أبيه بقليل[2].

- سلمى بنت محمد بن محمد أم الخير:

ابنة المصنف، أكملت على أبيها القراءات العشر سنة 832 هـ، وسمعت الكثير[3].

- محمد بن محمد بن محمد بن محمد أبو الفتح ابن الجزري:

سمع "الشاطبية" على الشيخ والده عبد الوهاب بن السلار، وشرع في جامع العشرة على والده الذي رحل به الى الديار المصرية، فأدرك به محمد بن أحمد العسقلاني آخر أصحاب

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] كتاب النشر في القراءات العشر، الجزء الأول، ص 26.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

الصائغ، فقرأ عليه القراءات الاثنتي عشرة وعدة كتب، وذلك سنة 788ه، ولما رحل والده الى الروم باشر وظائفه بدمشق حتى توفي بها 814ه ووالده بشيراز رحمهما الله[1].

5 / مؤلفاته:

كان غزير الإنتاج في ميدان التأليف، في أكثر من علم من العلوم الإسلامية، وإن كان علم القراءات والتجويد هو العلم الذي اشتهر به، وغلب عليه، إلا أن له كتبًا في الحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والتاريخ والمناقب، وعلوم اللغة، وغير ذلك، وتجاوز عدد مصنفاته التسعين كتابًا، نذكر منها أهم مؤلفاته في علم القراءات والتجويد[2]:

1. منظومة المقدمة فيها يجب على قارئ القرآن أن يعلمه المشهورة ب(مقدمة الجزريّة).
2. تحبير التيسير في القراءات العشر.
3. النشر في القراءات العشر.
4. غاية النهاية في طبقات القراء.
5. التمهيد في علم التجويد.
6. منجد المقرئين ومرشد الطالبين.

---

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] كتاب اللؤلؤ الذهبية في شرح المقدمة الجزريّة، إعداد راجي رحمة الغفور محمد رفيق مؤمن الشبكي، حقوق الطبع والنشر والتداول متاحة لكل مسلم ومسلمة، الإصدار الأول 1436 هـ - 2015م، ص 7.

7. منظومة الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر المرضية.

8. منظومة طيبة النشر في القراءات العشر.

9. الاتحاد في المهرة في تتمة العشرة.

10. غاية المهرة في الزيادة على العشرة[1].

6 / مناصبه:

- جلوسه للاقراء في جامع بني أمية سنة 770 هـ.

- تولية مشيخة الإقراء بالعدلية.

- تولية المشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم صالح بعد وفاة الشيخ عبد الوهاب بن السلار سنة 782 هـ.

- ولي قضاء دمشق سنة 773 هـ، ولم يدم فيه طويلاً.

- التدريس بالصلاحية وذلك من سنة 795 هـ إلى سنة 797 هـ.

[1] كتاب النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، طبع في مطبعة التوفيق بدمشق في 5 جمادى الثانية 1345 هـ، الجزء الأول، ص 28.

– توقيع الدست[1]: وهي وظيفة من يتولى الكتابة على لسان السلطان بما يأمر به من تولية وعزل.

– تولي الإقراء بالمدرستين اللتين أنشأهما للقران في كل من دمشق والشراز.

7 / وفاته رحمه الله:

توفي الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى يوم الجمعة 5 ربيع الأول سنة 833 هـــ بمنزله بمدينة شيراز في إيران، ودفن بدار القرآن الذي أنشأها بها عن عمر يناهز 82 سنة رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته[2].

2 _التعريف بالمدونة "المقدمة الجزريّة":

المقدمة الجزريّة منظومة صاغها ابن الجزري على بحر الرجز في مئة وسبعة أبيات، استوفت جميع الموضوعات علم التجويدالأساسية، وجاء ترتيب هذه الموضوعات على أساس منطقي واضح، يبدأ بمقدمات التجويد، ثم يتناول المخارج والصفات، وبعدها يعالج الأحكام الناشئة عن التركيب، ويختم بمكملات علم التجويد مثل أحكام الوقف، ومرسوم الخط، والوقف على الأواخر الكلام[3].

---

[1]شرح كلمة "داست" :كلمة فارسية معناها: المكان المعد للسيد الكبير.

[2]كتاب اللؤلؤ الذهبية في شرح المقدمة الجزريّة، إعداد راجي رحمة الغفور محمد رفيق مؤمن الشبكي، حقوق الطبع والنشر والتداول متاحة لكل مسلم ومسلمة، الإصدار الأول 1436 هـــ - 2015م، ص 7.

[3]كتاب الشرح الوجيز للاستاذ الدكتور راغب قدوري الحمد، دار الناشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى 1430 هـــ - 2009م، ص 12.

اختار ابن الجزري بحر الرجز في صياغة أبياتها لأنه بحر شعري يتميز بسهولة الحفظ والإيقاع السريع، ويستخدم غالبًا في المنظومات التعليمية، وشملت جميع الأبواب المهمة في علم التجويد، من التعريفالغاية الى الأحكام العملية، فلا يحتاج لغيرها لفهم أساسيات التجويد، واعتمد على التسلسل المنطقي ليساعد القارئ على فهم العلم خطوة بخطوة مما سهل على القارئ تلاوة صحيحة.

يبدو أن ابن الجزري لم يضع عناوين فرعية بين أبياتها، بل جاءت أبياتها متتابعة، كما يظهر ذلك في أقدم مخطوطات المقدمة، لكن بعض من نسخها أو نشرها قسمها على مجموعات بحسب موضوعاتها ووضع لها عناوين داخلية تسهيلًا على القارئ والدارس[1].

وترتبط المقدمة الجزريّة بكتب ابن الجزري الأخرى التي تناول فيها موضوعات علم التجويد، وهي: التمهيد والنشر، ومنظومة "طيبة النشر"، المتضمنة لكتاب النشر، والتي تشترك مع "المقدمة" في أكثر من ثلاثين بيتًا، مما يدل على اقتباس هذا القسم المشترك من "النشر" في كلتا المنظومتين[2].

وقد أقبل أهل التجويد على المقدمة الجزريّة:حفظًا ونسخًا وشرحًا لعدة أسباب منها: إيجازها، وصغر حجمها وسهولة عباراتها، وتناولها جل موضوعات التجويد، وشهرة مؤلفها الذي غطت شهرته الآفاق في عصره وبعد عصره إلى وقتنا[3].

---

[1]كتاب الشرح الوجيز للاستاذ الدكتور راغب قدوري الحمد، دار الناشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى 1430 هـ - 2009م ، ص 12.

[2]مرجع نفسه، ص 12.

[3]مرجع نفسه ، ص 13.

ومن دلائل شهرتها واعتناء الدارسين بها كثرة الشروح التي وضعت عليها، منذ عصر المؤلف حتى وقتنا الحاضر، فقد تجاوزت تلك الشروح خمسين شرحًا من بين مطول ومختصر من أشهرها[1]:

- الحواشي المُفهمة في شرح المقدمة، لأبي بكر أحمد (ت 835 ه) ابن ناظمها ابي الخير محمد بن الجزري، وهو المطبوع.

- الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، لعبد الدائم الحديدي الأزهري، تلميذ المؤلف(ت 870 هـــ)**ثانيا: المفاهيم:**

1 / مفهوم المصطلح:

أ / عند القدماء: ــ لغةً:ترجع الدلالة اللغوية للمصطلح إلى مادة (ص ــ ل ــ ح). يقول ابن منظور فيها: "الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ يَصْلُح صَلاحًا وصُلُوحاً والصُلْحُ: والسلم[2].

ــ والواضح من هذا التعريف أنه يشير الى أن الصلاح عكسه الفساد ومنه إن كان الشيء صالحًا، فهو جيد ومستقيم، وإذا كان سيئًا، فهو فاسد ويقصد ابن منظور تعريفه أنه هو الاتفاق والاجماع.

---

[1]نفسه ، ص 13.

[2]لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1374 هـــ - 1965م، المجلد 2، مادة "صلح"، ص 517.

غير أننا نجد في معجم الوسيط، ورود اصطلاحً بمعنى "اتفاق طائفة على شيء مخصوص وإصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا"[1].

ـ نستنتج من هذا التعريف أن الصلح هو اتفاق بين جماعة على أمر معين، وينتهي الخلاف بينهم، ويتعلمون من هذا الأمر الذي اتفقوا عليه كأنه عادة معروفة بينهم.

ـ من التعريفات السابقة يتبين لنا أن المصطلح يطلق للدلالة على مفهوم معين عن طريق التفاهم بين كل جماعة لغوية معينة.

ـ **اصطلاحًا:**يقدم الجرجاني المصطلح بقوله: "هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقيلالاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"[2].

من التعريف الاصطلاحي الذي قدمه الجرجاني نفهم أنه يقصد بلفظة الاصطلاح هو أن يتفق الناس على إعطاء كلمة معينة معنى خاصًا بها، وقد يكون مختلفًا عن معناها الأصلي، لكن هناك رابطًا بين المفردتين أو الكلمتين في المعنى.

2 / عند المحدثين:

---

[1]المعجم الوسيط،مصطفى إبراهيم، الزياد أحمد حسن، حامد عبد القادر النجار، محمد علي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، مادة "الصلح"، ص 517.

[2]كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1983.

ـ **التعريف الاصطلاحي عند المحدثين:**تعددت مفاهيم "للمصطلح" عند الكتاب في العصر الحديث على أنها تدور في مفهوم ومعنى واحد ومنها نتطرق إلى مفهوم الذي قدمه علي قاسمي للمصطلح في قوله: "كل وحدة لغوية دالة على مؤلفة في كلمة "مصطلح بسيط" أم كلمات متعددة "مصطلح مركب" وتسمى مفهومًا محددًا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما، وغالبًا ما يطلق عليها بالوحدة المصطلحية في أبحاث علم المصطلح"[1].

ـ يقصد علي القاسمي بتعريفه أن المصطلح قد يكون كلمة واحدة بسيطة أو مركبة ولكنها تدل على فكرة محددة لمجال معين ولا يتغير معناها في أي سياق، أما الوحدة المصطلحية فيقصد بها علم المصطلح أنها لها معنى خاص وثابت.

3 / تعريف المصطلح عند ابن الجزري: هو إيمان كبير ومعروف في علم التجويد والقراءات لكن في عصره لفظة " المصطلح" لم تكن شائعة أو معروفة كانوا يستبدلونها بلفظة " الاصطلاح". فنرى أن ابن الجزري لم يقدم تعريفًا مفصلًا عن المصطلح لكنه كان يعتمد على مصطلحات علمية دقيقة في كتبه بليتعامل مع المصطلحات علم الصوت كأسماء الحروف ومخارجها وصفاتها وأحكام التجويد، بمعنى أن ابن الجزري لم يقدم تعريفا فلسفيا ولغويا للفظة " المصطلح".

ـ نقاط التشابه والاختلاف بين القدماء والمحدثين في تعريف " المصطلح":

حسب ما تطرقت إليه من كتب ومعاجم لاحظت أن القدماء كانوا يستعملون لفظة "الاصطلاح" على عكس المحدثينكانت شائعة عندهم لفظة "المصطلح"، يتعاملون مع اللفظ

[1]مقدمة في علم مصطلح، علي قاسمي، الجمهورية العراقية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1985، ص 215.

بطريقة بسيطة وعملية بمعنى أنه مجرد مفهوم ضمني ومعنى جديد للفظ ولم يركزوا على وضع تعريفات دقيقة للمصطلح نفسه[1]، على عكس المحدثين الذين ينظرون"للمصطلح" بشكل دقيق وعلمي، وأولوا لهالكثير من الاهتمام لضبط مفاهيم وتعريفات دقيقة وأصبحوا يدرسون المصطلحات "باعتبارها علمًا مستقلًا أصبح يطلق عليه "علم المصطلح" ويهتمون بجمع المصطلحات وتنظيمها وتوثيقها وغير ذلك"[2].على ضوء ما نستنتجه من نقاط اختلاف بينهم، لكن وجدت أوجه تشابه بينهم متمثلة في كلاهما شرحا"المصطلح" على أنه اتفاق بين جماعة معينة واستعمال لفظ بمعنى خاص." وأن اللفظ لا يعد مصطلحًا إلا إذا اتفقت عليه جماعة من العلماء وأهل الاختصاص"[3].

كل هذه النقاط استخرجتها مما تطرقت إليه من معاجم القدماء من بينها "معجم الوسيط" و"لسان العرب"، وكتب المحدثين التي اطلعت عليها.

2 _مفهوم الصوت:

أ / عند القدماء:

_ **لغةً:**وردت عدة تعريفات ومفاهيم "للصوت عند القدماء، لكنها تحمل نفس المعنى والشرح، عرف ابن منظور الصوت في معجمه "لسان العرب" بقوله: "الصوت، الجرس". وقد

---

[1]مقدمة في علم مصطلح،علي قاسمي، الجمهورية العراقية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1985، ص 17_18.

[2]مقدمة في علم مصطلح، أسس النظرية وتطبيقات العملية، علي قاسمي، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، 2006، ص 51_ 53.

[3]مراجعات في المصطلح والمفهوم، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2001، ص 29 _ 30.

صاتيصوت صوتًا به كله نادى. ويقال: الصوت بالصوت تصويتًا، فهو صائت معناه الصائح وكل ضرب من الغناء صوت والجمع أصوات"[1].

هذا المفهوم يشير إلى أن الصوت هو كل ما يُسمع، وأن النداء والغناء كل أنواع رفع الصوت تدخل تحت مفهوم الصوت، ومن يتكلم أو يغني أو يصيح يقال إنه "صائت".

وورد كذلك في "قاموس المحيط" مفهوم للصوت: "صات يصوت يصات: نادىكأصات وصوت ورجل صات: صيت وصيت بالكسر: الذكر الحسن"[2].

ـ يشير هذا القول إلى أن الفعل "صات" يتحدث عن رفع الصوت أو المناداة بصوت مرتفع. عندما يقال عن شخص إنه "صات"، فهذا يعني أنه قد نادى أو رفع صوته، مما قد يجلب له سمعة طيبة أو شهرة.وهذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكلمة "صيت" التي تعني السمعة الحسنة أو الذكر الطيب. حيث إن النداء العالي قد يؤدي إلى أن يصبح الشخص مشهوراً أو معروفًا بسبب الطريقة التي يسمع بها صوته أو تأثيره على الآخرين.

ـ نستنتج من القولين السابقين أن فكرة "الصوت" ليست مجرد شيء يُسمع، بل يمكن أن يكون له تأثير عميق في تكوين السمعة أو الشهرة.

---

[1]لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الافريقي،دار الصادرة، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، مجلد 2، مج: 2، مادة (ص، و، ت)، ص 57.

[2]قاموس المحيط، مجد الدين يعقوب الفيروزآبادي، مكتبة تحقيق التراث، المؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط 6، ص 155.

اصطلاحًا:درس العلماء القدامى الصوت من جميع الجوانب وعرفوا به للأنهم تعمقوا فيه وذكروا كل ما يحتويه الصوت من قوانينوتعرفوا على جهاز النطق وطبيعته... وغير ذلك لهذا نجد الجاحظ يعرف الصوت بقوله: "الصوت هو آلةاللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد تأليف، ولا تكون حركات لسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا، ولا منثورا إلا بظهور الصوت"[1].

ـ نفهم من هذا القول ان الصوت هو الأداة الأساسية التي بواسطتها يتحول اللفظ من الحركات في اللسان والجهاز النطقي إلى الكلام المسموع وذو معنى سواء كان موزونًا أو منثورًا.

ـ من خلال مجهودات التي قدمها القدماء في تعريف الصوت نرى أنهم يدورون في مفهوم واحد، وهو أن الصوت أثر حركي يحدث نتيجة تصادم أو اضطراب في الجسم ينتقل عبر وسيط إلى الأذان ويدرك بالحس السمعي.

ب / عند المحدثين:

كما نجد بعض العلماء مشهورين بدراسة الصوت وعلم الأصوات من بينهم الدكتور إبراهيم أنيس عرف الصوت على أنه:" ظاهرة طبيعية ندرك آثارها قبل أن ندرك كنهها"[2].

---

[1]كتاب البيان والتبيين للجاحظ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الجزء الأول، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ص 79.

2

والمقصود بهذا القول أن الصوت ظاهرة طبيعية نحس بها عندما تهتز الأجسام، فنسمعها دون أن نرى الاهتزاز نفسه.

ـ جهود ابن الجزري في تعريف الصوت:

عرف ابن الجزري الصوت على أساس أنه" كل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج وكل حرف شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا بالصفات ولولا ذلك لا تحدث أصوات الحروف في السمع، فكانت كالأصوات البهائم لا تدل على معنى ولما تميزت ذواتها"[1].

ـ نرى أن ابن الجزري يولي اهتمامه بالمخارج والصفات وأنها هي التي تصنع الصوت ويشير إلى أن الحروف لها مميزاتها الخاصة وهذا ما يجعل اللغة متمكنة ومفهومة. فأشار إلى القاعدة الأساسية في تمييز الحروف من بعضها ولتمكن من إخراجها ونطقها نطقًا صحيحًا.فقد ربط ابن الجزري علم الصوت أو الصوت بعلم التجويد لأنه كان إمامًا كبيرًا وموسوعة في أحكام التجويد فلهذا يركز أكثر على أهمية الصوت من خلال إتقان المخارج والصفات الحروف.

ـ نستنتج أن ابن الجزري تعامل مع الصوت من منظور تجويدي تطبيقي، حيث ركز على كيفية تشكيله عبر المخارج والصفات وفسر كيفية إنتاجه عند نطق الحروف.

ـ أوجه التشابه والاختلاف بين القدامى والمحدثين في تعريف الصوت:

[1]كتاب الميزان في أحكام تجويد القرآن، الأستاذ فريال زكرياء العبد، دار القمة، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2019، ص 52

مما تطرقت إليه من كتب في "الصوت" لدى القدامى والمحدثين استنتجت أن القدماء والمحدثين اتفقوا على أن الصوت ناتج عن حركة أو اهتزاز ويحتاج إلى وسط كالهواء أو الماء لينتقل إلى الأذان ومن بحوثهم أكدوا أن الصوت ظاهرة طبيعية يمكن إدراكها بالحواس.

كما اتفقوا، فقد اختلفوا. القدماء مثل ابن منظور والجاحظ وابن سينا ربطوا الصوت باهتزاز مادي يتولد عن حركة الأجسام الصلبة. على عكس المحدثين توسعوا في دراسة الصوت من ناحية الفيزيائية الدقيقة، واهتموا بتحليل خصائص الصوت كالطول الموجي والتردد والشدة من طريق أجهزة دقيقة. أما الإمام ابن جزري لم يقدم تعريفًا علميًا دقيقًا للصوت، فإنه أشار إليه من خلال اهتمامه بأصوات الحروف في "المقدمة الجزرية" معرّفًا الصوت بأنه المخرج الذي تخرج منه الحروف بصفاتها المميزة، مما يدل على إدراكه العلمي لأثر الأصوات وأهميتها في النطق الصحيح والتلاوة المتقنة.

3 _ ماهية المصطلح الصوتي:

يعرف المصطلح الصوتي عند القدماء وأول دارسيه بأنه:".... التحديد والتعيين لموضع من المواضع حدوث الصوت كالنطق أو صفة من صفاته كالجهر أو كمية صوتية من كمياته كالتفخيم والترقيق، أو ظاهرة صوتية كالمد والادغام"[1].

المصطلح الصوتي عند القدماء: هو المفردات والتعابير التي استخدمها علماء اللغة والتجويد لوصف صوت اللغوية من حيث المخارج، الصفات والظواهر الصوتية ورغم أن الدراسات الصوتية لم تكن مستقلة آنذاك، لكنهم وضعوا أسسًا قوية لعلم الأصوات من خلال وصف الدقيق لنطق للحروف وتغيراتها في الكلام.

[1]المصطلح الصوتي في كتاب سيبويه، كمي أدرار، مجلة المصطلح، ص 68.

أما ابن الجزري، فلم يقدم تعريفًا مفصلًا عن المصطلح الصوتي لأنه اهتم بذكر المخارج والصفات واستغنى عن تعريف الصوت والمصطلح الصوتي فمن حيث ما قدمه في المقدمة الجزرية، يمكننا استنتاج تعريف بسيط للمصطلح الصوتي عند ابن الجزري من خلال كتابه **"المقدمة الجزرية وكتاب نشر في القراءات العشرة"**وهو:" لفظ يستخدم لوصف نطق الحروف من حيث مخارجها وصفاتها، والتغيرات التي تطرأ عليها في سياق الكلام، بهدف ضبط الأداء الصحيح للقراءة وتحقيق الفصاحة"[1].

المصطلح الصوتي عند المحدثين: يعرف إبراهيم أنيس ــمن المحدثينــ الصوت بقوله: "الأصوات تنشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف تنتقل من خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذان"[2].

[1] مستنبط من كتب ابن الجزري من خلال التعريفات المقدمة في الجزرية وكتاب نشر في القراءات العشر.

[2] رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي مكتبة الخانجي المصرية القاهرة.سنة 1958

الفصل الأول

الفونتيك

والفونولوجيا

وبفضل الجهود المتواصلة استطاع العلماء الوصول إلى حقائق صوتية جديدة لم تكن معروفة، واكتشفوا أنه للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف عما يتبع من الجانب الآخر، لذلك رأوا أن يوزعوا الدراسة الصوتية إلى فرعين اثنين هما:

Phonology، الفونولوجيا Phonitics الفونتيك

المبحث الأول: الفونتيك وموضوعاتها.

أولاً: الفونتيك "علم الاصوات العام":

هو دراسة أصوات اللغة، فهو إذاً فرع من علم اللغة، من بين الكتاب الذين توسعوا في دراسة الفونتيك الدكتور محمد السعران، وقال:"الفونتيك هو العلم الذي يدرس الأصوات من حيث إنتاجها بواسطة الجهاز النطق، وانتقالها عبر الهواء، واستقبالها عن طريق السمع، دراسة فيزيائية حسية، دون اعتبار لدورها الوظيفي في اللغة"[1].

ــ تعريفه يوضح أن الفونتيك يهتم بالأصوات من منظور علمي بحت يبين كيف تخرج من الفم ثم كيف تنتقل في الهواء ثم تصل إلى الأذن، إذ نرى أنه لا يهتم بالمعنى أو وظيفة الصوت في اللغة بل بدراسته كظاهرة مادية محسوسة.

[1]علم الأصوات اللغوية: دراسة في الفونتيك الوصفي والتطبيقي،محمود سعران، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1977 م، ص 9.

تناول تعريف آخر للدكتور إبراهيم أنيس فعرف الفونتيك ب" أنه يبحث في الصوت الإنساني بوصفه ظاهرة مادية: يخرج من أعضاء مخصوصة في ظروف معينة، وله صفات محددة فيزيائياً"[1].

ـ يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الصوت شيء مادي ناتج عن اهتزاز الهواء بسبب حركة أعضاء النطق، وهو لا يهتم في سياقه بمعنى الكلمة أو وظيفتها في اللغة، بل بالصوت كظاهرة فيزيائية يمكن ملاحظتها وقياسها.

على سبيل المثال يعرفه بانه "العلم Larousse_ **عن الغربيين:** معجم لاروس الفرنسي

الذي يدرس أصوات اللغة في تحققها المادي الملموس، درسا مستقلا عن وظيفتها اللغوية، وذلك خلافا للدراسة الصوتية الفونولوجيا"[2].

ـ نستنتج من تعريف إبراهيم أنيس للفونتيك بأنه يدرس الصوت كأنه شيء نسمعه ونلمس بحواسنا بدون أن يهتم بما يؤديه من معنى داخل الكلمات.

" إنما يميز عامل الأصوات، بوجه خاص،Trobetsroy_ عند العالم تروبتسكوي

هو استبعاده التام لأية علاقة بين المركب الصوتي المدروس ودلالته اللغوية، ومن ثم، فإن بالامكان تعريف علم الأصوات بانه علم الجانب المادي لأصوات اللغة البشرية"[3].

---

[1]مدخل إلى علم الأصوات، إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1961، ص 5.

[2]علم الأصوات العربية، ل. أ. د محمد جواد النوري، حقوق الطبع محفوظة، 2007، جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1996، ص 7.

[3]المرجع نفسه، ص 7.

ـــ في قصد تروبتسكوي إن الفونتيك لا ينظر إلى العلاقة بين الصوت والكلمة أو بين الصوت والمعنى بل يهتم فقط بجانب الصوت الملموس كالاهتزازات والنطق والاستماع.

من حيث تعريفات الباحثين العرب والغربيين وما استخرجته من تعريفاتهم، نستنتج أنهم اتفقوا على فكرة أن الفونتيك يدرس أصوات اللغة من الناحية المادية فقط، دون الاهتمام بمعناها أو وظيفتها وركزوا على الصوت الذي يدرس بوصفه ظاهرة محسوسة قابلة للوصف والتحليل مثل درجة الصوت، شدته، مخارجه....

أما اختلافهم فيمكن في أن العرب تحدثوا عن الفونتيك بصفة عامة على عكس الغربيين طوروا من علم الفونتيك وضعوا القياس للصوت وقسموا الفونتيك الى فروع وغير ذلك. الا أن تعريفتهم توحي الى مفهوم ومقصود واحد.

فروع علم الأصوات كثيرة ومتعددة وكل فرع يدرس جانبًا خاصًا بهونحن بصدد ربط هذه الفروع مع المقدمة الجزريّة مما تمكن من فهم أن المقدمة الجزريّة تركز وترتبط بعلم الأصوات الفيزيائي Phonetiquephysiologique.

1 / علم الأصوات الفيزيائيPhonetique physiologique:

يعد علمًا الأصوات الفيزيولوجيًا أحد الفروع الرئيسة في علم الأصوات العام، ويهتم بدراسة الأصوات اللغوية من حيث كيفية إنتاجها داخل الجهاز النطقي للإنسان. فهو يركز على العمليات الفيزيولوجية التي تسهم في تشكيل الصوت منذ خروجه من الرئتين إلى لحظة

خروجه من الفم أو الأنفويعرف هذا العلم بأنه:" العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية من حيث كيفية إصدارها على ضوء ما يقوم به أعضاء النطق المختلفة في جسم الإنسان"[1].

أ / مرحلة إنتاج الصوتProduction:

تتم هذه العملية عبر ثلاث مراحل مترابطة ومتسلسلة هي:

ـ **مرحلة التنفس:** وتبدأ بخروج الهواء من الرئتين عبر القصبة الهوائية، ويعد هذا الهواء هو المادة الأولية لإنتاج الصوت، وتعرف هذه المرحلة بمرحلة الزفير الصوتي، لأن أغلب الأصوات تنتج أثناء الزفير[2].

ـ **مرحلة التصويت:** تحدث في الحنجرة حيث تمر تيارات الهوائية بين الأوتار الصوتية، إذا اهتزت نتج الصوت مجهوراً مثل "ب ، ز" وإذا لم تهتز نتج صوت مهموس مثل "ت ، س"[3].

ـ **مرحلة التشكيل:** تقع في التجويف الفموي أو الأنفي حيث تتدخل أعضاء النطق (كاللسان، والشفتين، والحنك.....) لتحديد مخرج الحرف وصفته، أي الشكل النهائي الذي يأخذه الصوت في النطق[4].

---

[1]الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 4، 1972، ص 23.

[2]اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسان، دار الثقافة، القاهرة، ط 2، 1979، ص 98.

[3]في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ط 1، 1984، ص112.

[4]المرجع نفسه، ص 118.

ـ يعد فهم وإدراك هذه المراحل أمرًا ضروريًا في مجالات متعددة، أهمها: علم التجويد" خصوصًا في تحديد المخارج الحروف وصفاتها"، وعلاج اضطرابات النطق، بالإضافة إلى ZZتعليم النطق الصحيح للغة.

ب / مرحلة إرسال الصوت:Transmissionduson

تأتي هذه المرحلة مباشرة بعد إنتاجه، وتمثل عملية نقل الموجات الصوتية من المتكلم إلى السامع عبر وسط مادي، غالبًا ما يكون الهواء. وفي هذه المرحلة يتحول الصوت الناتج عن الاهتزازات داخل الجهاز النطقي إلى موجات صوتية Ondes sonoresتنتشر في

الفضاء، فتنتقل من مصدر الصوت "المتكلم" إلى مستقبل الصوت "السامع"[1].

ـ وتتعلق هذه المرحلة أساسًا بعلم الأصوات الفيزيائي الذي يهتم بدراسة طبيعة هذه الموجات من حيث[2]:

ـ **التردد:Frequence**:عدد الاهتزازات في الثانية، ويقاس بوحدة الهرتز(HZ).

ـ **الشدة:Intensite**: قوة الموجة الصوتية أو ارتفاع الصوت، ويقاس بالديسيبل(dB).

ـ **المدة:Duree**:الزمن الذي يستغرقه الصوت أثناء إنتاجه.

---

[1]مبادئ في الصوتيات العامة، مارتيني بيير، ترجمة عبد القادر فنيني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 49.

[2]علم الصوتيات، دراسة في أصوات اللغة العربية ووظائفها،عبد المجيد محمد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص 88.

ـ **الطيف الصوتي:** التوزيع الطاقوي للموجات الصوتية حسب ترددداتها.

ج / مرحلة استقبال الصوت:

تعد هذه المرحلة هي آخر مرحلة في سلسلة التواصل الصوتي، حيث يتمكن المتلقي "المستمع" من استقبال الإشارة الصوتية الصادرة عن المتكلم وتحليلها سمعيًا وفكريًا، وتهتم هذه المرحلة بدراستها المدرسة السمعية في علم الأصوات والتي تعنى بكيفية سماع الأصوات وفهمها ومعالجتها ذهنيًا[1].

تمر هذه المرحلة بثلاث خطوات أساسية لتصل إلى الأذن الإنسان ويدركها العقل:

1. **الاستقبال الفيزيائي للصوت:** تبدأ العملية عند التقاط الموجات الصوتية من البيئة بوساطة الأذن الخارجية، حيث تنتقل عبر الأذن الوسطى فتضخم الاهتزازات الصوتية، ثم تصل إلى الأذن الداخلية "القوقعة"، التي تحول الاهتزازات إلى إشارة كهربائية عصبية[2].

2. **نقل الإشارات العصبية:** تنقل الإشارات العصبية عبر العصب السمعي إلى القشرة السمعية في الفص الصدغي من الدماغ، حيث تحلل الخصائص الصوتية مثل التردد والشدة والزمن، وهي الخطوات الأساسية في فهم ماهية الصوت[3].

---

[1] علم الأصوات اللغوية، عبد الرحمن أيوب، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1998، ص 102.

[2] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 7، 1991، ص 90.

[3] علم الأصوات، كمال بشر، القاهرة، دار غريب، ط 4، 2006، ص 93.

3. الإدراك اللغوي والمعرفي: بعد تحليل الخصائص الفيزيائية يربط الدماغ الصوت بالمعاني المخزنة في الذاكرة، ويتم التعرف على الأصوات اللغوية والتفسير ضمن سياق الكلام، مما يساهم في تكوين الفهم الكامل للرسالة المنطوقة[1].

ومنه يمكن استخلاص أنه توجد علاقة بين هذه المراحل الثلاث "إنتاج، إرسال، استقبال" وهي علاقة تكاملية ديناميكية، بحيث تعتمد كل مرحلة على الأخرى لإنجاح عملية التواصل الصوتي، ولا تكتمل العملية إلا بتتابعهم وتسلسلهم، فتبدأ "بإنتاج الصوت" الذي يكون عن طريق الجهاز النطقي، ثم "مرحلة إرسال الصوت" عبر الوسط الهوائي على شكل موجات صوتية، ثم "استقبال الصوت" عن طريق الأذن حيث يحللها ويفهمها ونرى أن هذه المراحل بينهم ترابط وظيفيًا اذ يعتمد كل منهما على الآخر لضمان وصول الرسالة الصوتية بوضوح وفعالية.

المبحث الثاني: الفونولوجيا وموضوعاتها.

ثانيًا: الفونولوجيا "علم الأصوات الوظيفي":

الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي فهو" يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية النحوية والدلالية في لغة معينة". كدراسة أصوات اللغة العربية، ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالتها".

ـ هذا القول يشير إلى أن الصوت الإنساني ليس مجرد وسيلة النطق بل هو ركن أساسي في فهم اللغة وبنائها وأن دراسته تكشف الكثير في بنية اللغة ووظيفتها ونظمها الصوتية

[1] معهد الجزيرة للإعلام، الأداء الصوتي وفنونه، الدوحة: معهد الجزيرة، 2021، ص18-20.

والصرفية. وهذا الأخير هو الجزء الهام من الدراسات الصوتية ويعرف بالصوتيات الوظيفية التي تعتمد في ذلك على الحقائق التي تتوصل إليها الأقسام الأخرى من الدراسة الصوتية الفيزيائية والفونولوجية. ويعود الفضل في ظهور علم الفونولوجيا إلى دراسة براغ والتي ذهبت إلى التمييز بين أصوات اللغة من حيث وظيفتها أو دلالتها. لأن اللغة لا تميز الصوت على أساس إنتاجه فقط بل على أساس تميزه عن أصوات أخرى أيضًا، ومن هنا فإن خصائص أي لغة تقوم على ركن أساس التقابلات بين الأصوات ومن كبار اللغويين المعروفين بمدرسة براغ الذين مَيزوا بين الفونتيك والفونولوجيا أشهرهم "جاكوسبون" و" تروتبسكوي"[1].

وهدف الفونولوجي ليس بحث الأصوات اللغوية فقط، ولكن دراسته وظيفية للأصوات في النظام اللغوي لقد مر علم الفونولوجيا بثلاث مراحل:

أ / لقد أُنشئ على يد (تروبسكويوجاكوسبون) وأطلقا عليه: علم الأصوات الوظيفي.

ب / كانت المدرسة البنيوية الأمريكية ورائدها:(بلومفيلد وهارس) وتهتم بالناحية الدلالية والتاريخية كما تنطلق من التحليل التوزيعي.

ج / المدرسة التوليدية التحويلية، يتزعمها (تشومسكي)وأولتا اهتمامًا بالغًا بالمستوى الوصفي وكذلك بالصفات المميزة.

كما أطلق العالم اللغوي النمساوي(درسار) مصطلح: الفونولوجي الطبيعة التوليدية.

[1]علم الوظائف في الأصوات اللغوية الفونولوجيا،عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط 1، بيروت، 1992، ص 24.

ـــ وأيضا ظهر مصطلح: صوتي تركيبي وهو علم تركيب أصوات التعبيرات اللغوية بالإضافة إلى تراكيب فونولوجية ومقطعية ومعالجة ظاهرة النبر.

ـــ نرى أن جهود الغربيين كثيرة اتجاه علم وظائف الأصوات وأفكارهم متسلسلة ببعضها أخذوا من العرب وطوروا فيه.

تعد الفونولوجيا (علم الأصوات الوظيفي) أحد فروع اللسانيات التي تعنى بدراسة الأصوات من حيث وظيفتها في التمييز بين المعاني داخل اللغة الواحدة، تهدف الفونولوجيا الى فهم كيف تنظم اللغة مخزونها الصوتي، وكيف يستخدم المتكلمون هذه الأصوات لتمييز الكلمات والمعاني ومن المفاهيم المركزية في هذا العلم مفهوم الفونيم، وهو الوحدة الصوتية الصغرى التي لا تحمل معنى في ذاتها، لكنها تساهم في تمييز المعاني.

1 /**الفونيم:**أطلق مصطلح الفونيمPhonologyفي أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق، وبمرور الزمن تطور الفكر الصوتي، قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته ووظيفته في اللغة المعنية، وينعته بعضهم بالوحدة الصوتية، كالباء والتاء والثاء، إلخ، بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق[1].

ـــ ومنه يمكن القول إن هذا المصطلح كان يستعمل في البداية للدلالة على الصوت بشكل عام، لكنه تطور أصبح يستخدم بمعنى دقيق أصبح يقصد به الفونيم هو كل حرف يؤدي وظيفة تمييزية، مثل الباء والتاء.....

[1]علم الأصوات، دكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 19-20.

وعرفه محمد خولي في معجمه بأنه"الفونيم هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني"[1]وكذلك عرفه عبد المنعم ناصر بأنه" أصغر وحدة صوتية قادرة على التمييز بين كلمتين مختلفتي المعنى"[2].

من هذا الشرح يمكن فهم أن الفونيم لا يمكن تقسيمها إلا ما هو أصغر منها من حيث الوظيفية اللغوية، لأنها حرف وتستخدم للتمييز بين الكلمات، مثل: نام وقام.

2 / **أنواع الفونيمات:**قد تطور تصور اللغويين للفونيم ليشمل نوعين مختلفين حسب الاختلاف في الموقع أووظيفتها داخل النظام الصوتي للغة. وتنقسم الفونيمات إلى نوعين رئيسيين هما:

أولًا: فونيماتتركيبية:SegnentalPhonames

تسمى فونيمات تركيبية أو رئيسية أو قطعية، وهي تمثل الوحدة الصوتية التي تكون جزءًا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق تقوم على تحليل الكلام إلى قطع متميزة[3].

وهي تنقسم إلى الصوامتConsonantوالصوائت Vomel

---

[1]معجم علم اللغة النظري، د خولي محمد علي، جمعية المعجمية العربية، لبنان، ط 2، 1986، ص 209.

[2]الفونيم بين النحو الغربي القديم وعلم اللغة الحديث، عبد المنعم ناصر، آفاق عربية، ع8، أوت بغداد، 1990، ص 79.

[3]تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني" بعض القراءات القرآنية نموذجًا"، د عازه عبد العزيز محمد عبد السند، أستاذ أصول اللغة مساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط، ص 1500.

_الصوامت Consonant: "في العادة يحدث في نطقها أن يجري الهواء في الفم لكن هناك" من الأصوات الصامتة أيضًا، تلك الأصوات التي يمر الهواء من الفم عند النطق بها،

وانما يمر من الانف كالنون والميم ومنها كذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم، وإنما يخرج من جانبيه أو أحدهما، وهو اللام في العربية[1].

يبين هذا القول أن الحروف كلها صوامت وهناك استثناءات كالنون واللام لهما مخارجهما. **_ _ الصوائت Vomel:** "هو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كليوللصامت في دراستنا العربية أسماء أخرى كالصحيح أو الساكن و الحبيس"[2].

ثانيًا: فونيمات فوق التركيبية:Phonames Supra Segmental

تسمى فونيمات فوق التركيبية أو غير التركيبية، أو فونيمات ثانوية أو فوق قطعية، وهي ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة، ذات نغزى في الكلام المتصل، فهي تصاحب النطق والأداء،فالفونيمات فوق التركيبية أو الثانوية لا تكون جزءًا من تركيب الكلمة، إنما تظهر _ وتلاحظ فقط_ حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة بصورة خاصة، كأن تستعمل في جملةوتبحث في النبر، والطول، والفواصل الصوتية والنغمات[3]، وتقسم إلى عدة أنواع هي:

---

[1]فن الكلام، كمال بشر، دار غريب، 2023، القاهرة، ص 198.

[2]مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط 5، 1999، دمشق، ص 58.

[3]تنوع الأداء الفونيمي وآثاره في تنوع مدلولات المعاني "بعض القراءات القرآنية نموذجًا، د. عازة عبد العزيز محمد عبد السند أستاذ أصول اللغة مساعد في كلية البنات الإسلامية، بأسيوط، ص 1500 ص1501.

ـ النبر:

ـلغة: يدل النبر على الهمز وارتفاع الصوت في الكلام عند العرب، فهو عند خليل بن أحمد الفراهيدي "الهمز، وكل شيء رفع شيئا فوق نبره"[1].

ـاصطلاحًا:فيقول إبراهيم أنيس بأنه" نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد"[2].

ـ يقصد بالنبر أنه بعض الأصوات عند نطقها تحتاج إلى التفاعل مع عدة أعضاء أخرى من نفس الوقت وهذا النشاط يظهر تعقيد بعض الأصوات لإخراجها بشكل صحيح.

ـ التنغيم:

لغة:وقد عرفه أحمد بن فارس ب "النغم: الكلام الخفي، وفلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت في القراءة"[3].

ـاصطلاحًا:وعرف بأنه"تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات"[4].

---

[1]العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة نبر.

[2]الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 97.

[3]مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط 2، 2007، مادة نغم.

[4]دراسة صوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 669.

يعد علم الفونولوجياPhonology فرعًا محوريًا من فروع علم اللغة العام، ويعنى بدراسة النظام الصوتي داخل اللغة، لا من حيث الطبيعة الفيزيولوجية للأصوات فقط، وتتفرع عن هذا العلم جملة من الموضوعات الدقيقة على رأسها دراسة الفونيم.

ـ **الفواصل أو المفصل:** هو عبارة عن سكتة خفيفة بين الكلمات أو مقاطع في حدث كلامي، بقصد انتهاء لفظ أو مقطع وما، بداية أخرى[1].

ـ ويقصد بها سكتة خفيفة جدًا تحدث أثناء الكلام لكنها لا تكون سكوتًا تامًا، بل فاصلا زمنيا قصيرا، وتساعد على تنظيم الكلام وتسهيل فهم المعنى.

ـ **المقطع:**يعرفه أبروكرومبي" هو نتاج الطريقة التي تعمل بها ميكانيكية تيار الهواء الرئوية، وأساسه نبضة صدرية تركب عليها الحركات المخرجية المنتجة للقطوع، وما يرتبط بها من حركات الطبق والآثار الصوتية"[2].

ـ يبين لنا هذا التعريف أن الصوت لا يتكون من خروج الهواء من الصدر بل هو نتيجة عمل منظم بين الرئتين التي تدفع الهواء وأعضاء النطق التي تقوم بتشكيله وتحويله إلى أصوات كالحروف والكلمات.

---

[1]علم الأصوات العربية، علم الفونولوجيا، دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي، عبد القادر شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، ص 94.

[2]مبادئ علم الأصوات العام: أبروكرومبي، ترجمة فتيح، مطبعة المدينة، 1988، ص 112.

الفصل الثاني

دراسة المصطلحات

الصوتية

المبحث الأوّل: مُصطلحات صوتِيّة فونيتيكِيّـــة:

سندرس في هذا المبحث أهمّ المصطلحات الصوتيّة الخاصة بعلم الفونيتيك أو علم الأصوات النطقيّ عند ابن الجزريّ في مقدّمته، من مصطلحات خاصة بالمخارج، ومصطلحات خاصة بالصفات، ومصطلحات خاصة بطبيعة الأصوات، ثم موازنة دراسته بدراسة القدماء والمحدثين لتحديد التوجّه الذي عمِل به واتّبعه.

لم يورد ابن الجزريّ في مقدّمته الجزريّة تعريفا اِصطلاحيّاً صريحا للمصطلحات الصوتيّة عامة؛ من مصطلح المخرج إلى أنواع المخارج، إلى مصطلحات الصّفات إلى الفونيم فالمصطلحات الدالّـــة على التغيّرات الصوتيّة كالإدغام والإقلاب، كما نراه عند علماء الأصوات المحدثين واللغويّين القدمـــاء، ولكنه تناولها من خلال التّـــطبيق والوصف في منظومته، وفيما يأتي سندرس كلّ مصطلح حيثما أورده وما أشار إليه من خلاله على حِدة.

أولاً: مُصطلحات صوتِيّة خاصّة بمخارج الأصوات:

إنّ مخارج الأصوات هي حجر الأساس في تعلّم اللغة وأداء أحكام التجويد، إذ تحدّد مواضع خروج الأصوات من الجهاز النطقيّ، وتسهم دراسة مصطلحاتها في فهم الفروق الجوهريّة الدقيقة بين الأصوات فيها، وتحقيق الأداء اللغويّ السليم، ومن بين الذين اهتموا بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها وربطها بعلم التّجويد؛ ابن الجزريّ في مقدّمته الجزريّة، غير أنّه درسها دراسة وصفيّة تطبيقيّة ولم يعرّف بالمصطلحات الصوتيّة لأنّ غرضه من هذه الدراسة ليس دراسة مخارج الأصوات بل تعلّم ممارستها وإخراجها من مخارجها الصحيحة لتحقيق القراءة القرآنيّة السليمة والصحيحة.

وبناء على هذا الأساس يقـــول ابن الجزريّ في وصفِه لمخارج الأصوات[1]:

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ... لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

جاء عن محمد سالم محيسن في شرحه لمعنى المخرج عند ابن الجزريّ أنّ: "المخارج جمع مخرج، والمخرج لغة محلّ الخروج. واصطلاحا محلّ خروج الحرف. وعدد مخارج الحروف سبعة عشر مخرجا على القول الراجح"[2].

يعني أنّ المخرج الصوتي عند ابن الجزريّ هو الموضع أو المكان في جهاز النّطق، الذي يخرج منه الصّوت اللغويّ حتى يتلفّظ الناس بواسطته بأفصح اللّغات، ثمّ يعدّد المخارج على أنّها سبعة عشر مخرجـــاً، وهو بهذا لا يختلف عن تعريف المخرج عند باقي علماء اللّغة والأصوات سواء من القدماء أو المحدثين؛ غير أنّ ابن الجزريّ ومن سبقه من علماء اللغة القدامى اعتمدوا على ملاحظتهم وحسّهم السمعيّ في تحديد ماهية المخرج وموضعه، أما المحدثين فقد اعتمدوا في ذلك على أجهزة التّحليل والتصوير الصوتيّة، لكن مفهوم المخرج الصوتيّ عندهم جميعا موحّد رغم اختلاف التعبير عنه أو اختلاف المصطلحات المستعملة في وصفه.

كذلك كان تحديد المخرج الصوتي عند ابن الجزريّ ومن قبله تقريبيّا غير دقيق، أما عند

---

[1]- شـــمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، د. ب، ط1، 1422هـــ/ 2001م، ص7، 8.

[2]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت- لبنـــان، ط1، 1417هـــ/ 1997م، ج1، ص86.

المحدثين فقد تميّز بالدّقة والتّفصيل، ومن هذا المنطلق عدّ ابن الجزريّ والقدماء المخرج الصوتيّ نقطة انقطاع الصوت حسب طريقتهم المستعملة في تحديده، والتي تقوم على تسكين الصوت وتصديره بهمزة وصل والتسكين يدلّ على الوقف، أما عند المحدثين فقد اعتبروه منطقة تضييق الهواء الخارج من الرئتين عند عمليّة النطق بالصوت.

كذلك اختلف ابن الجزريّ مع القدماء والمحدثين في عدد مخارج الأصوات، وتوزيعها على الجهاز النطقيّ؛ يقـــول صفوت محمـــود سالم في شرحه للمقدّمة الجزريّـــة: "وقد اختلف العلماء في عدد هذه المخارج، فمنهم من عدّها أربعة عشر، ومنهم من عدّها ستة عشر، ومنهم من عدّها سبعة عشر، وهذا هو المختار الذي سنتكلم عنه إن شاء الله تعالى.

وقد قسم العلماء هذه المخارج التفصيلية إلى مخارج عامة، وهي:

1- الجوف.

2- الحلق.

3- اللسان.

4- الشفتان.

5- الخيشوم"[1].

بحيث أنّ كلّ مخرجٍ عام من هذه المخارج يتفرّع -حسب ابن الجزريّ- إلى مخارج

[1]- صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، جدة- المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـــ/ 2003م، ص31.

تفصيليّة جزئيّة صغيرة تخرج منها مجموعة من الأصوات على مواضع متفاوتة داخل المخرج العام الواحد، تلمك المواضع المتفاوتة هي التي تعرف بالمخارج التّفصيليّة.

والفرق بين عدد المخارج لديه ولدى القدماء، أنّه عدّدها بـــسبعة عشر مخرجاً، أما القدماء فقد جعلوها خمسة عشر مخرجاً[1]؛ إذا كان أكثر تفصيلا منهم في مخرج اللّسان –كما سنرى لاحقاً–، أما مع المحدثين فلم يحددوا عدد المخارج لأنّهم كانوا يعتمدون على أجهزة دقيقة لتحديد مكان تضييق الهواء[2]، ومكان نطق صوت لديهم يختلف عن مكان نطق صوت آخر وإن

---

[1]– ينظـــر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د. ط)، (د. س)، ج1، ص51– 58.

وينظـــر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مِـــصر، ط3، 1408هـــ/ 1988م، ج4، ص431، 432، 433، 434.

ويـــنظـــر: إبراهيم الشّمســـان: الأصوات: مخـــارجها وترتيبهـــا عند الخـــليل وسيبـــويه، (د. د)، الريـــاض، (د. ط)، شعبـــان– رمضـــان 1401هـــ، ص13، 14.

[2]– ينظـــر: كمـــال بِـــشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة– مـــصر، د. ط، 2000م، ص248، 249، 250– 273– 276– 297– 301، 302.

وينظـــر: أحمد زرقة: أسرار الحروف، دار الجهاد، دمشق– سوريـــا، ط1، 1953م، ص4–81، 82، 83، 84، 85.

وينظـــر: عبد الغفار حامد هلال: الصوتيات اللغوية– دراسة تطبيقية في أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة– مـــصر، ط1، 2009م، ص185.

وينظـــر: عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء، د. ب، ط2، 2014م، ص209، 210.

وينظـــر: مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، د. ب، د. ط، د. س، ص49.

اقتربا.

إذن، رتّـــب ابن الجزريّ مخارج الأصوات في مُقدِّمته الجزرِيّـــة من الأسفل نحو الأعلى؛ أي من أقصى الحلق إلى ما بين الشفتين، وقسّمها إلى قسمين؛ مخارج الأصوات العامة (الجوف، الحلق، اللِّسان، الشفتان، الخيشوم)، ومخارج الأصوات التفصيليّة التي تدخل تحت هذه المخارج العامة وتنتمي إليها وهي تفصيليّة بالنسبة لهـــا، كما هو مبيّن في الرسم التوضيحيّ الآتـــي:

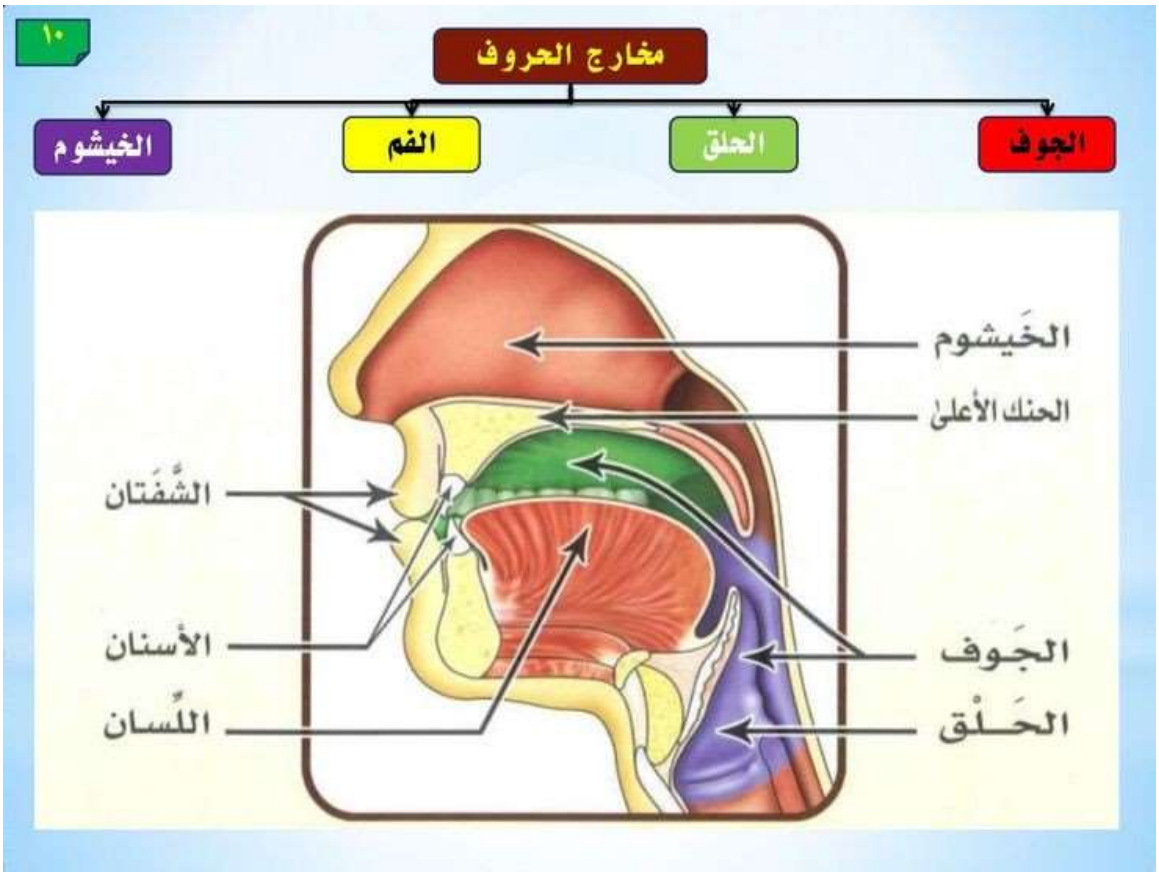

والتي يمكن كذلك التّفصيل فيها فيما يأتي:

1- الجـــوف: يقول ابن الجزريّ في وصفه لمخرج الجوف وتحديده للأصوات التي تخرج

منه[1]:

لِلْجَوْفِ: أَلِفٌ وَأُخْتَاهَا، وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

وهذا عند ابن الجزريّ "القسم الأول من أقسام مخارج الحروف «الجوف»: وهو لغة الخلاء، واصطلاحا: خلاء الفم والحلق. ويخرج منه حروف المدّ الثلاثة وهي:

1 - **الألف**، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلّا مفتوحا.

2 - **الواو** الساكنة المضموم ما قبلها.

3 - **الياء** الساكنة المكسور ما قبلها.

ولقبت هذه الحروف بالجوفيّة، والهوائيّة، لأنّ مبدأ أصواتها مبدأ الحلق.

ثمّ تمتدّ الأصوات، وتمرّ في كل جوف الحلق والفم، وهو الخلاء الداخل فيه، فليس لهنّ حيّز محقّق ينتهين إليه كما هو لسائر الحروف، بل ينتهين بانتهاء الهواء، أعني هواء الفم وهو الصوت"[2].

إذن، حروف المـــد هي حروف العِلّـــة وتعرف كذلك بحروف اللّين، وهي عند ابن الجزريّ أصوات جوفِيّـــة، تتمثّل في: ألف المدّ التي ذكرها، وأختاها وهـــما: واو المدّ، وياء المدّ.

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص8.

[2]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص86، 87.

لا يختلف ابن الجزريّ في تحديده لماهية مخرج الجوف عن القدماء؛ إذا لم يعتبروه مخرجا، بل طريقا فارغا جوفيا تخرج منه أصوات اللّين من الأعماق حتى تصل إلى خارج الفم مما بين الشفتين، وحدّدوها بأنها تتمثّل في حروف اللّين الثلاثة كذلك: ألف المدّ، واو المدّ، وياء المدّ.

غير أنّ علماء الصوتيات المحدثين لا يعترفون بوجود مخرجٍ اسمه مخرج الجوف؛ لأنهم يعتمدون في تحديد المخارج عن الأعضاء النطقيّة، ومخرج الجوف لا عضو ينسدّ الهواء عند النّطق بأصواته؛ أصوات المـــدّ.

2- الحـــلق: ويقـــول في وصفِـــه لمخرج الحـــلق وتحديد أصواته التي تخرج منه[1]:

ثُمّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... وَمِنْ وَسَطِهِ : فَعَيْنٌ حَاءُ

أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا والْقَافُ ...

وهذا البيت عن ابن الجزريّ يمثّل "القسم الثاني من أقسام مخارج الحروف «الحلق»: وهو القصبة الممتدّة ممّا يلي الصدر حتّى «الفم» وفيه ثلاثة مخارج، ويخرج منه ستّة حروف"[2]، جاء تفصيلها في شرح المقدّمة الجزرِيّـــة كالآتي:

"**أقصى الحلق:** ويخرج منه الهمزة والهاء.

وسط الحلق: ويخرج منه العين والحاء المهملتان.

---

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص8.

[2]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص87.

أدنى الحلق: ويخرج منه الغين والخاء المعجمتان"[1].

فابن الجزري على هذا قد قسّم مخرج الحلق كالقدماء من علماء الأصوات تماماً، ومن بينهم سيبويه، إلى ثلاثة أقسام وأستاذه الخليل وابن جنيّ، أو ثلاثة مخارج تفصيليّة هي: أقصى الحلق، وسط الحلق، وأدنى الحلق.

حيث تخرج كلّ من الهمزة والهاء من أقصى الحلق لأنّهما عميقتان.

وتخرج من وسط الحلق كل من العين والحاء فهما قريبتان في المخرج، ولولا بحّة الحاء لصارت عيناً، وتخرج الغين والخاء القريبتان كذلك في المخرج والطبيعة الصوتيّة من أدنى الحلق وهو آخر مخرج حلقيّ عند علماء الصوتيات القدماء وابن الجزريّ كذلك.

كما وجعل المحدثون ومن بينهم كمال بِشـــر، خرج الحلق؛ إلى ثلاثة أقسام، غير أنّهم ربطوا كلّ قسم لعضوٍ نطقيّ محدّد؛ فأقصى الحلق باعتباره الأقرب إلى الحنجرة، ووسط الحلق منتصف البلعوم، وأدنى الحلق بالقرب من الحلق الأعلى باتّجاه الفـــم، لأنّهم اعتمدوا على وسائل تكنولوجيّة راصدة للصوت داخل الجهاز النطقي بدقّة.

3- اللِّســـان: ويقـــول ابن الجزريّ في وصفه لمعنى اللِّسان باعتباره مخرجا صوتيّاً وتحديد أهم الأصوات التي تخرج منه[2]:

... أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمّ الْكَافُ

---

[1]- صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص32.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص8، 9.

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا ... وَالضّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

لاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... وَاللاّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرّا يُدَانِيهِ لظهر أدخل

والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصفير مُسْتَكِنْ

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... وَالظّاءُ وَالذّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا

وهذه القطعة الشعريّة عند تمثّل لنا "القسم الثالث من أقسام مخارج الحروف «اللسان»: وفيه عشرة مخارج، ويخرج منه ثمانية عشر حرفا"[1]، وهو بذلك يعدّه المخرج الأكثر تفصيلا عنده وعند غير من العلماء، سواء القدماء أو المحدثين، وينقسِم عنده إلى[2]:

1- أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى: يخرج منه القاف.

2- أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف: يخرج منه الكاف.

3- وسط اللسان: ويخرج منه الجيم والشين والياء.

4- إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العليا: أي الحافة اليسرى مع الأضراس اليسرى العليا، أو الحافة اليمنى مع الأضراس اليمنى العليا، أو الحافتان معاً مع ما يحاذيهما من الأضراس العليا، ويخرج منه الضّاد.

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص88.

[2]- صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص32، 33، 34.

5- ما بين حافتي اللسان معاً مع ما يحاذيه من اللثة العليا: ويخرج منه اللام.

6- طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة العليا: ويخرج منه النون.

7- طرف اللسان مع ظهره: ويخرج منه الراء.

8- طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا: ويخرج منه الطاء والدال والتاء.

9- طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى: وتخرج منه السين والصاد والزاي.

10- طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه الظاء والذال والثاء[1].

هذه كانت المخارج الصوتيّة اللسانيّة التي عدّدها ابن الجزريّ، لكنّه لم يستعمل مصطلحات خاصة للتعبير عنها، بل اِصطلاحات وصفيّة تحدّد مواضعها والأصوات التي تخرج منها.

وقد اتّفق ابن الجزري هنا مع سيبويه في جعل أصل المخرج العام هنا هو اللّسان، الذي يحتوي على عدد من المخارج الصوتيّة التفصيليّة، لكنّ ابن الجزريّ قد فصّل في مخارج اللسان أكثر ممّا فعله سيبويه؛ لأنّه درسها من باب التّجويد، يقول صفوت محمود سالم: "ومن المخرج الخامس إلى المخرج الرابع عشر - أي عشرة مخارج - ضمن المخرج العامّ الثالث، وهو اللسان"[2]، أما سيبويه فقد درسها من ناحية صوتيّة- صرفيّة ونحويّة، ومثال ذلك أنّ سيبويه قد جعل مخرج الضاد من حافة اللّسان، واللام من طرفه، أمّا ابن الجزريّ فقد فصّل في مخرج اللام والراء والنون، وبيّن الفرق بين مخرج الضاد ومخرج اللام والنون بِدِقّــة.

---

[1]- صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص32، 33، 34.

[2]- المــرجــع نــفســه، ص34.

ومنه يمكن القول إنّ ابن الجزريّ اتّبع سيبويه في المخارج الصوتيّة العامة، وفصّل في المخارج التّفصيليّة زيادة عنه، فجعل اللّسان بذلك أعظم المخارج وأوسعها.

أمّا عن مخرج اللّسان عند المحدثين، ومن بينهم كمال بِشر، فلم يحدّدوا عدد المخارج التفصيليّة في اللّسان، غير أنّهم قسموه كما قسّم ابن الجزريّ والقدماء مخرج الحلق؛ إلى ما خلف اللّسان، وسط اللّسان، طرف اللّسان..، وركّزوا في ذلك على التموضعات الفيسيولوجيّة دون تحديد عدد المخارج.

4- الشّفتـــان: ويقـــول ابن الجزريّ في وصفِه وتحديد الأصوات التي تخرج منه[1]:

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيْمُ ...

وهذا المخرج العام الرابع الذي يجمع "القسم الرابع من أقسام مخارج الحروف «الشّفتان»: وفيهما مخرجان، ويخرج منهما أربعة أحرف، وبيانها ما يأتي:

1 - بطن الشفة السّفلى مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

2 – الشّفتان ويخرج منهما: الباء، والميم، والواو غير المدّيّة أي المتحركة، أو الساكنة بعد فتح.

3- الشفتان منطبقتان: تخرج منهما: الفاء، والباء، والميم.

4- **الشفتان منفتحتان:** تخرج منهما الواو[1].

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص9.

فإذن، ابن الجزريّ قسّم مخرج الشفتين كذلك كتقسيمه لمخرج الحلق واللّسان، إلى ثلاثة أقسام؛ باطن الشفة، ما بين الشفتين بانطِباقهما، وما بينهما بانفِتاحهما؛ فمن باطن الشفتين يخرج صوت الفاء، وبانطباقهما تخرج كل من الميم والباء، وبانفِتاحهما تخرج الواو.

وبالمقارنة بينه وبين مخرج الشفتين عند القدماء بالتّمثيل بسيبويه، نجد أنه قد وافقه في مخرج الباء والميم والواو على أنّها من الشفتين وبتحديد مخرجها بدِقّة، غير أنّ سيبويه لم يفصّل فيه كما فعل ابن الجزريّ، بل جعله مخرجاً عاماً.

أما عن مخرج الشفتين عند المحدثين، فقد جعلوه مخرجا مستقلا لأنّهم يعدّون الشفتين عضوا نطقيّاً، وجعلوا الباء والميم والفاء والواو غير المديّة من الأصوات التي تخرج مما بين الشفتين، لكنّهم أضافوا وصفا فيسيولوجيّا دقيقا عن طبيعة خروج هذه الأصوات مما بين الشفتين.

5- الخيشـــوم: ويقـــول في وصفه لمخرج الخيشوم وتحديد الأصوات الدقيقة التي تخرج منه[2]:

... وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

وهو "القسم الخامس من أقسام مخارج الحروف «الخيشوم»: وهو:

خرق الأنف المنجذب إلى الدّاخل فوق سقف الفم، وليس بالمنخر، وتخرج منه **«الغنّة»**"[3].

---

[1]- ينظـــر: محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص88، 89.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزريّـــة، ص9.

[3]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص90.

وجاء في شرح المقدّمة الجزرِيّـــة: ".. ويخرج منه الغنة.. والغنة هي: صوت يخرج من الخيشوم، ويكون في اللغة العربية جزءاً من حرفَي النون والميم، سواءً تحركتا أو سكنتا"[1].

وعلى هذا نستنتج أنّ ابن الجزريّ قد أثبت مخرج الخيشوم بِدِقّـــة بأنّه مخرج الغنّة، يعني أنّه مخرج كلّ من الميم والنون المخفيتين أو المشدّدتين، وعلى هذا جعله مخرجا فرعيا منفصلا عن غيره من المخارج، بخلاف سيبويه الذي لم يفرد الغنّة بمخرج خاص بها، ولا جعل من الخيشوم مخرجاً، لا عاما ولا تفصيليّاً، لأنّها ذكر المخارج الظاهرة لذلك لم يذكر الخيشوم إطلاقا في كتابه.

أما المحدثين، فقد ربطوا الغنّة بالأنف وجعلوا لها مخرجا أنفيا، والملاحظ بذلك أنّ ابن الجزريّ يوافقهم في مخرج الغنّة، غير أنّ وجه الفارق بينهما هو طبيعة المصطلحات المستعملة في التعبير؛ فابن الجزريّ استعمل مéطلح الخيشوم، والمحدثين من علماء الصوتيات استعملوا مصطلح الأنف، باعتباره عضوا نطقيّاً ملموسا.

ثانِيـــاً: مُصطلحات صوتِيّة خاصّة بِصِفات الأصوات:

يقول محمد سالم محيسن في تعريفه للصفة كما ورد عن ابن الجزريّ في سياقه النظميّ: "والصفات جمع صفة:

والصفة لغة: ما قام بالشيء من المعاني: كالعلم، وما أشبه ذلك.

واصطلاحا: كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من: «جهر، وهمس» الخ.

[1]– صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص34.

وصفات الحروف سبع عشرة صفة، على القول الراجح"[1].

وعليه، قسّـــم ابن الجزريّ صِفـــات الأصوات في مُقدِّمته الجزرِيّـــة إلى قسمين؛ صِفـــات لها ضِـــدّ وهي الصفات التي تضادّها وتقابلها صفات أخرى تنتمي معها إلى القسم نفسِه، وصِفـــات ليس لها ضِـــدّ.

لكنه في مقابل هذا لم يقدّم لها تعريفات ولا مفاهيم دقيقة بل درسها كدراسته للمخارج تماما؛ دراسة وصفيّة تطبيقيّة؛ وذكر مصطلحاتها الدقيقة والتي لم يستعملها القدماء أمثال سيبويه والخليل وابن جنيّ سابقا، غير أنّه ابتكرها لأنّه تميّز بالدقة في دراسته الصوتيّة، الأمر الذي جعله أقرب في دراسته إلى علماء الأصوات المحدثين من القدمـــاء.

ويمكن التّـــفصيل في صفات الأصوات التي درسها ابن الجزريّ في مقدّمته فيما يأتي:

1- صِفـــات لهـــا ضِـــدّ:

يقـــول ابن الجزريّ في تقديمه للصفات التي لها ضِـــد ووصفه لماهيتها وطبيعتهـــا[2]:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدّ قُلْ

يقول محمد محيسن الصفات التي لها ضدّها عند ابن الجزريّ إنّهـــا "خمسة، وضدّها خمسة. واعلم أنه لا بدّ أن يكون لكلّ حرف من الحروف خمس صفات من هذه الصفات التي

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص92.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

لها ضِـــدّ"[1].

وجاء تفصيل هذا القول في شرح المقدّمة الجزرِيّـــة أنّ: "والصفات عددها سبع عشرة صفة، وتنقسم إلى قسمين:

الأول: صفات لها ضد، وهي خمس وضدها خمس، فتكون عشراً.

الثاني: صفات لا ضد لها، وعددها سبع صفات"[2].

يعني أنّ الصّفات التي عدّدها هي: الجهر، الرخاوة، الاستِفال، الانفِتاح، والإصمات، والصّفات التي تضادّها، وهي على الترتيب: الهمس، الشِدّة، الاستِعلاء، الإطباق، والإذلاق.

1-1- الجـــهر والهـــمس:

ذكر ابن الجزريّ في منظومته صفة الهمس، وذكر معها الأصوات التي تنتمي إليها أو تتميز بهذه الصفة في جملة لغويّة لتسهيل حفظها على متعلمي علم التّجويد، ولم يعرّفها بل ذكر اصطلاحها فقط، ولم يذكر ضدّها، يقـــول في منظومته[3]:

مَهْمُوسُهَا "فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ" ...

فـــ**الهمس**، وضدّه وخلافه وعكسه الجهر، والهمس عند ابن الجزريّ يعني "جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وحروف الهمس «عشرة» مجموعة في قول

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص92.

[2]- صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص37.

[3]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

الناظم: «فحثّه شخص سكت» وهي: الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء.

والجهر: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوّة الاعتماد على المخرج، وحروف «الجهر» ثمانية عشر حرفا، وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف «الهمس»"[1].

إذن، يعني الهمس عند ابن الجزريّ الخفاء أو الصوت الذي ينطق متخفيّاً، وخِلافه أو ضِدّه هو الجهر والذي يعني الإعلان عن الصوت وإبرازه وإظهاره.

حدّد ابن الجزريّ الأصوات المهموسة مجموعة في قوله (فَحَثّهُ شَخْصٌ سَكَتَ)؛ أي الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء، ولأنّ الجهر ضدّها فإنه يتضمّن ما تبقى من الأصوات؛ وهي جميع الحروف الهجائية التسعة والعشرين ما عدا حروف الهمس العشرة، أي تسعة عشر حرفاً.

وبالنّـــظر إلى مفهوم صفة الهمس والجهر عند سيبويه والخليل وغيرهما من القدماء، فإنّ ابن الجزريّ لم يخالفهم فيها، وإنّما أعاد صياغتها بما يتناسب مع علم التّجويد والقراءات القرآنيّة، لأنّ دراسة علماء الأصوات القدماء كانت لغويّة صوتيّة تبحث في مخرج الصوت وصفته لتحديد خاصيته الدلاليّة في التركيب، أما ابن الجزريّ فإنّه قد درسها لتحديد طبيعة نطقها وأدائها في علم التّجويد والقراءات القرآنيّة، وبعبارة أخرى، درس القدماء صفات الأصوات عامة داخل بنية الكلمة وسياقها النحويّ وإعرابها، وابن الجزريّ درسها لتطبيق أحكام التّجويد بواسطتها.

وعلى هذا يمكن القول إنّ ابن الجزريّ قد عرّف الهمس بأنّه خروج النّفس والجهر بانحباسه،

[1]– محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص92، 93.

وهذا نفسه تعريف القدماء لهاتين الصفتين.

أما عند المحدثين فقد كانت دراستهم للأصوات اللغويّة دراسة فونيتيكيّة علميّة تجريبيّة، وبذلك ربطوا صفة الهمس والجهر بوجود أو غياب الاهتزاز في الأوتار الصوتيّة؛ إذ يعني الهمس عندهم نطق الصوت باهتزاز الأوتار والجهر بخلاف ذلك.

غير أنّ التعريف المقدّم في وصف صفتي الهمس والجهر عند المحدثين متوافق مع تعريف ابن الجزري والقدماء لهما:

الجهر: و"يعني رفع الصّوت أو إعلان القول"[1]؛ أيّ سماعه بوضوح نتيجة تضامّ الوترين الصّوتيّين واهتزازهما، وانحباس كثير لهواء النّفس.

– **الهمس:** و"الهّمس في الكلام هو خفاؤه، فلا يكاد يُسمع"[2]؛ أيّ هو الصّوت الخفيّ.

1-2- الرّخـــاوة والشِـــدّة:

وذكر ابن الجزريّ في منظومته صفة الرخاوة والشّدة، وذكر معهما الأصوات التي تنتمي إليهما أو تتميز بهذه الصفة في جملتين لغويّتين لتسهيل حفظهما على متعلمي علم التّجويد، ولم يعرّفها بل ذكر اصطلاحها تماما كما فعل مع صفة الهمس سابقا، يقـــول في منظومته[3]:

... شَدِيْدُهَا لَفْظُ "أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ"

---

[1]– كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة– مصر، د.ط، 2000م، ص175.

[2]– المـــرجـــع نـــفســـه، ص176.

[3]– ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشّدِيدِ "لِنْ عُمَرْ" ...

يقول محمد سالم محيسن في شرحه لمعاني هذين الشطرين عند ابن الجزريّ، وقصده من اِصطِلاح **الشدّة، والتوسّط، والرخاوة**، إنّ: "الشدّة، والتّوسّط، وضدّهما الرّخاوة: **الشدّة** انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج، وحروف «الشدّة» ثمانية هي: الهمزة، والجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف والتاء.

والتوسّط اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه، كما في حروف الشدّة، وعدم كمال جريانه، كما في حروف «الرخاوة»، وحروفه: اللام، والنون، والعين، والميم، والراء.

والرخاوة جريان الصوت مع الحرف لعدم الاعتماد على المخرج، وحروف «الرخاوة» خمسة عشر حرفا، وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف: «الشدّة، والتوسط»"[1].

ولأنّ الرخاوة خِلاف الشِدّة عدّها علماء اللغة وابن الجزريّ صفّة مضادة لها، غير أنّ ابن الجزريّ لم يذكر الأصوات الرّخوة، بل ذكر الأصوات الشديدة فقط؛ وهي مجموعة في (أُجِد قَطٍ بَكَتْ)، أي الهمزة، والجيم، والدّال، والقاف، والطّاء، والباء، والكاف، والتاء، وما تبقى منها هي أصوات شديدة لأنّه وضح في منظومته بادئ الأمر أنّ كلّ صفة ذكرها وذكر أصواتها لها ضِدّ يعدّ صفة هو الآخر، وبالقياس يستنتج أنّ الأصوات المتبقية في كلّ صفة لم يذكرها فإنّها تنتمي إلى الصفة المقابِلة لهـــا.

وبالمقارنة بين مفهوم الشدّة عند ابن الجزريّ واختلافه عن القدماء والمحدثين يتبيّن لنا أنّ:

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص93.

اعتمد ابن الجزريّ في تعريف الشدّة على تعريف القدماء لها؛ والذين ركزوا فيها على جريان الصوت فقط في الجهاز النطقيّ وليس النّـــفس، لكنه ربطها بقاعدة تجويديّة وسهّل حفظها من خلال القول الذي نظمها فيه.

أما المحدثين فلا يستخدمون مصطلح الشدّة كصفة مستقِلّة، بل إنّهم يعتمدون على صفة الانفجاريّة في انغلاق المخرج عند النّطق بالصوت.

1-3- الاستِفـــال والاستِعلاء:

ذكر ابن الجزريّ في منظومته صفة الاستِعلاء، وذكر معها الأصوات التي تنتمي إليها أو تتميز بهذه الصفة في جملة لغويّة كذلك، ولم يعرّفها بل ذكر اصطلاحها فقط، ولم يذكر ضدّها، يقـــول في منظومته[1]:

... وَسَبْعُ عُلْوٍ "خُصّ ضَغْطٍ قِظْ" حَصَرْ

تعني صفة **الاستعلاء** عند ابن الجزريّ خلاف الاستِفال؛ "وهي ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروف الاستعلاء سبعة مجموعة في قول المؤلف: «خصّ ضغط قظ» وهي: الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

والاستفال انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف، وحروف الاستفال واحد وعشرون حرفا، وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء"[2].

---

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

[2]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص93، 94.

إذن، الاستِفال خِلاف الاستِعلاء، وقد ذكر ابن الجزريّ أنّ الأصوات العالية التي تنطق أعلى اللّسان، أو التي تتميّز بصفة الاستعلاء هي سبعة مجموعة في لفظ: (خص ضغط قِظ) وهي: الخاء، الصاد، الضاد، الغين، الطاء، القاف، والظاء، وما تبقى من الأصوات الأخرى تعدّ أصواتاً مستفِلة منخفِضة، لأنّه لم يذكرها باللّفظ الصريح.

وابن الجزريّ بهذا التعريف لصفتي الاستفال والاستعلاء قد وافق القدماء، وربط وإياهم صفة الاستفال بانخفاض اللسان عن الحنك الأعلى أثناء النّطق بالصوت، وصفة الاستعلاء بارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى، يعني أنّهم ركزوا على موضع اللّسان داخل الفـــم، غير أنّ ابن الجزريّ قد نظم الأصوات المستفِلة والأصوات المستعليّة في قواعد تجويديّة فجعل منها جملا يمكن حفظها والقراءة من خلالها، هذا وربطها كذلك بأحكام التّجويد مثل تفخيم الأصوات بالاستعلاء وترقيقها بالاستِفال.

أما المحدثين فلم يستعملوا مصطلحي الاستِفال والاستِعلاء؛ بل يدرسون الأصوات حسب موقع اللسان داخل الفـــم، ويسمون الصفات الناتجة عنه حسب موضعه؛ اِرتفاع، اتّجاه، انخفاض..الخ.

2-1-4- الانفتِـــاح والإطبـــاق:

وذكر صفة الإطباق كذلك، والأصوات التي تنتمي إليها أو تتميز بهذه الصفة، ولم يعرّفها بل ذكر اصطلاحها فقط، ولم يذكر ضدّها، يقـــول في منظومته يقـــول[1]:

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ...

---

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

وصفـــة **الإطباق**، وضدّها الانفتاح: والإطباق حسب نظم ابن الجزريّ؛ "انطباق اللسان على سقف الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروف الإطباق أربعة وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

والانفتاح انفتاح ما بين اللسان، والحنك الأعلى، عند النطق بالحرف، وحروف الانفتاح أربعة وعشرون حرفا، وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف «الإطباق»"[1].

إذن، **الانفتاح** خِلاف الإطباق، وقد ذكر ابن الجزريّ أنّ الأصوات المطبقـــة هي: الصاد، الضاد، الطاء، والظاء، وما تبقى من الأصوات الأخرى تعدّ أصواتاً منفتِحـــة منخفِضة، لأنّه لم يذكرها باللّفظ الصريح.

وافق ابن الجزريّ بهذا تعريف القدماء لصفتي الانفتاح والانغلاق؛ واعتبروا أنّ الإطباق هو إلصاق اللّسان بالحنك الأعلى بشدّة، والانفتاح خلافه؛ غير أنّ المحدثين لم يستخدموا مصطلحي الإطباق والانفتاح، بل قابلوها بمصطلح الانغلاق، ونظروا إلى درجة انغلاق أعضاء النّطق وهي اللسان على الحنك الأعلى؛ فإن كان انفجاريا كانت مطبقة، وإن كان احتكاكيا فقط كانت منفتِحة.

2-1-5- الإصمـــات والإذلاق:

وذكر بالإضافة إلى الصفات السابقة صفة الإذلاق وأصواتها ولمّح إلى الصفة المضادة لها، يقـــول[2]:

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص94.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

... وَ"فِرّ مِنْ لُبِّ" الحُرُوفِ المُذْلَقَهْ

وصفة **الإذلاق** عند ابن الجزريّ، وضدّها الإصمات؛ و"الإذلاق خفّة النطق بالحرف لخروجه من بطن اللسان، أو الشفتين، وحروف الإذلاق ستّة مجموعة في قول المؤلف: «فرّ من لبّ» وهي: «الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء».

والإصمات ثقل النطق بالحرف لخروجه من غير طرف اللسان، والشفتين، وحروف الإصمات اثنان وعشرون حرفا، وهي الباقية بعد حروف الإذلاق"[1].

فالإصمات خِلاف الإذلاق، وقد ذكر ابن الجزريّ أنّ الأصوات المذلقـــة هي: الفاء، الراء، الميم، النون، اللام والباء، وما تبقى من الأصوات العربيّة عامة تعدّ أصواتاً مُصمتـــة، لأنّه لم يذكرها باللّفظ الصريح كسابقتها من الأصوات في الصفات الأضداد الأخرى.

وبالمقارنة بين تعريف الإذلاق والإصمات عند ابن الجزريّ، والذي حافظ على تعريف القدماء لهما، وجعل الأصوات المذلقة ترتبط بخفة الصوت وسرعة نطقه ومن ذلك الراء وخفّتها، والإصمات بثقل نطقه، غير أنّه وجهّه توجيها تجويديّاً وربطه كذلك بطبيعة النطق الصوتي لأحكام التّجويد.

أما المحدثين فيرون أنّ معيار التعريف هذا المرتبط بصفتي الإذلاق والإصمات غير علميّ وغير دقيق؛ إذ لا يمكن وصف صوت بالخِفّة أو الثقل دون تحديد ذلك بواسطة جهاز فيسيولوجيّ دقيق؛ ومنهم ما يعتبرهما صفتين صوتيتين إطلاقا بل دراسة صرفيّة تركيبيّة للصوت فقط.

إذن، نستنتج من خلال دراستنا لهذا الصفات الصوتيّة المتضادة أنّ ابن الجزريّ لم يذكر جميع

[1]– محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص94.

الصفات بأصواتها، بل اكتفى بذكر الصفات الأسهل في حفظ أصواتها، مع ذكر الأصوات المتميّز بها، وكان قد صرّح في بداية منظومته أنّ لكل صفة من هذه ضدّها، وبالمنطق يمكن فهم أنّه مادام لكل صفة منها ضِدّ، فإنّ ما تبقى من الأصوات اللغويّة غير المذكورة تنتمي إلى مجموعة الصفة الضِدّ غير المذكورة.

وابن الجزري هنا لا يختلف في تقسيمه لهذه الصفات عن تقسيم العلماء القدامى لها، ومنهم سيبويه والخليل..؛ والذين ربطوا بين كلّ صفة وضدّها، غير أنّه ذكرها بالتّفصيل في كتابه حتى تمكّن من الدخول من خلالها إلى دراسة الظواهر الصوتية الأخرى كالإدغام والإعلال والإبدال.

وهي نفسها الصفات الصوتية التي درسها علماء الأصوات المحدثين، غير أنّهم لم يربطوا بين الصفات المتضادة، وإنّما درسوا كلّ صفة على حِدة، والبعض منهم ربط بينها أثناء التعريف بها، كأن يقول إنّ الهمس هو خِلاف الجهر، والبعض الآخر رفض الاعتراف ببعض الصفات لاعتبارها غير ملموسة وغير محسوسة يعني لا يمكن المساس بها بواسطة الجهاز المعتمد في التحليل الصوتي، ولذلك رفضوا لها أن تسمى صفات صوتيّة، ومنها الإذلاق والإصمات.

وأخيرا يمكن القول إنّ ابن الجزري ورغم إتّباعه للدراسة الصوتيّة التراثيّة، غير أنّه وجّهها توجيها تجويديّا له علاقة بالقراءات القرآنية وتطبيق أحكام التّجويد، بخلاف القدماء الذين درسوها دراسة لغويّة صوتيّة في بناء كلمها وسياقاتها النظميّة..

2- صِفـــات ليس لهـــا ضِـــدّ:

وفي مقابل القسم السابق من الصفات الصوتية التي لها ضِدّ، هناك قسم ثانٍ يجمع الصفات التي لا ضدّ لها، وبجمعها بالصفات السابقة تقدّر بسبعة عشر صفة، وعلى هذا "قد يكون للحرف صفة، أو صفتان من هذه الصفات السبع، علاوة على الصفات الخمس التي تكون له من الصفات

التي لها ضدّ. وبناء عليه يكون الحدّ الأدنى لصفات كل حرف خمسة، والأعلى سبعة"[1]، كما سنلاحظ في دراسة طبيعة الأصوات بالاستناد إلى مخارجها وصفاتها عند ابن الجزريّ.

والصفات التي لا ضِدّ لها هي الصّفات الفردِيّـــة التي لا مقابل يخالِفها ويضادّها: الصّفير، القلقلة، اللّين، الانحِراف، التّكرير، التفشي والاستِطال.

2-1- الصّـــفير والقلقلـــة واللّيـــن:

يقـــول ابن الجزريّ في وصفه لصفات الصفير والقلقلة واللّين[2]:

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ... قَلْقَلَةٌ "قُطْبُ جَدٍّ "وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

يقول محمد سالم محيسن في شرحه لهذين البيتين إنّ: "**الصفير** صوت يخرج مصاحبا لأحد حروف الصفير، وحروف الصفير ثلاثة: «الصاد، والزاي، والسين»"[3]، يعني أنّ صفة الصفير عند ابن الجزريّ هي ذلك الصوت الصفيريّ الزائد الذي يتبع الصوت عند الانتهاء من النّطق بِهِ.

هو لم يوافق القدماء في تعريفه، بل كان أكثر دِقّة منهم لأنّهم لم يذكروا صفة الصفير بصورة مستقِلة، وإنّما جعلوا لأصوات الحروف حِدّة عند الانتهاء من النّطق بِهـــا، غير أنّ ابن يعيش ذكر مصطلح الصفير عندما تكلّم عن تسمية الأصوات التي تحمل صفة الصّفير صفيريّة "لأنّها تخرج

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص95.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

[3]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص95.

من بين الثّنايا وطرف اللّسان فينحصِر الصّوت هناك ويصفر به"[1]؛ أي يخرج على شكل صفير.

لكنّ ابن الجزريّ في مقابل مخالفته للقدماء وافق تعريف المحدثين له، غير أنّهم كانوا أكثر دقّة منه؛ واعتبروا الصفير صوتا احتكاكيّا حادّاً واستعملوا للتعبير عـــنه مصطلح الصفير بصريح اللّـــفظ.

ويضيف سالم محيسن في معنى **القلقلـــة** عند ابن الجزريّ أنّها "اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتّى تسمع له نبرة قويّة، وحروف القلقلة خمسة مجموعة في قول المؤلف: «قطب جد» وهي: القاف، والطاء، والباء، والجيم، والدال"[2]، يعني أنّ القلقلة عند ابن الجزريّ هي ذلك الصوت المتذبذب المضطرِب الذي يخرج مع الصوت إذا كان ساكناً.

لم يتّبع ابن الجزري القدماء في تحديد ماهية صفة القلقلة لأنّهم لم يذكروها بصريح اللّفظ، بل أشاروا إلى صفة الانفجار والشِدّة للأصوات الشديدة فقط، لذلك يمكن اعتبار ابن الجزريّ أنه حدّد المصطلح الدال على ذلك الانفجار بِدِقّـــة على خلاف سابِقيهم الذين اعتمدوا على المفهوم دون تحديد المصطلـــح.

أما عن المحدثين فإنّهم اعتبروها ظاهرة صوتية ترتبط بانفجار الصوت عند الانتهاء من النّطق به، وليس صفة.

والسبب الذي جعل ابن الجزري يختلف في تحديد ماهية صفة الصفير بين القدماء والمحدثين أنّ علماء اللغة سوءا القدماء (سيبويه، الخليل..) والمحدثين (كمال بِـــشر..) قد درسوها من

---

[1]- ابن يعيش: شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ج10، ص130.

[2]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص95.

ناحية لغويّة صوتيّة فيسيولوجيّة، على خلاف ابن الجزريّ الذي درسها من ناحية تجويديّة قرائيّـــة وربطها بعلم التّجويد.

ويضيف محمد محيسن على الصفتين الانفراديتين السابقتين عند ابن الجزريّ تعريفه لصفة **اللّيـــن** على أنهـــا "إخراج الحرف في لين وعدم كلفة، وحروف اللين اثنان، وهما: الواو، والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما"[1]، يعني أنّها الحروف الجوفيّة عند ابن الجزريّ هي التي تتميّز بصفة اللّيـــن..

إذن **اللين** عند ابن الجزريّ يعني خروج الصوت بسهولة ويسر، غير أنّه لم يتّبع القدماء فيها لأنّهم لم يفردوا باعتبارها صفة منفردة بل جعلوها ضمن صفات الحركات.

أما عن المحدثين فقد صنفوا أصوات اللين ضمن الصوائت التي قسموها إلى صوائت قصيرة هي الحركات وصوائت طويلة هي حروف العِلّة.

2-2- الانـــحِراف:

ويقـــول في وصفه لطبيعة صفـــة الانحِراف والأصوات التي تتّصف بها، لكنه لم يورد لها تعريف تماما كغيرها من الصفات[2]:

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاّمِ وَالرّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ...

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص95.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

والانحراف عند ابن الجزريّ يعني "ميل الحرف عن مخرجه إلى طرف اللسان، وله حرفان، هما: اللام، والراء"[1]، هذه الصفة التي تبرز من خلال تكريرها أثناء النّطق بهما.

وبهذا يختلف تعريف ابن الجزري للانحراف عن تعرف القدماء له؛ إذ ربطه بانحراف الصوت عن مخرجه عند النّطق به، والقدماء لم يستعملوا مصطلح الانحِراف، بل عرّفوا الحرف المنحرِف بأنه لا هو بشديد يعترض في مخرجه ولا رخو يستطيل اِستطـــالة تامّة، وإنّمـــا هو حرف مال عن مخرجه الأصليّ والذي يمثّله حـــرف الـــلام، يعني أنّهم ربطوا صفة الانحِراف بالشدّة والرخاوة وجعلوها ما بينهما.

أما عند المحدثين، فقد توافق تعريفهم لصفة الانحراف مع تعريف ابن الجزريّ، واعتبروه ذبذبة للصوت عند النّطق به وخروجه عن مخرجه إلى مخرجٍ آخر يقارِبه ويجاوِره.

2-3- التّـــكرير:

ويقـــول في المنظومة الجزريّة نفسها واصفا صفة التّكرير وأصواتها[2]:

فِي اللاّمِ وَالرّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ...

وفي هذا الشّطر خـــصّ ابن الجزريّ حديثه حول صفة "**التكرير**: وهو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وللتكرير حرف واحد، وهو: الراء"[3].

---

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص95.

[2]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

[3]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص96.

ولأنّ اللام والراء صوتين لسانيّين فإنّ التّكرير صفة راسخة فيهما، ليس عند ابن الجزريّ فقط، بل حتى عند القدماء والمحدثين ممّن درسوا صفات الأصوات، غير أنّ الخلاف بينهم واقع على التّصريح بالاسم؛ فالقدماء لم يستعملوا مصطلح التّكرير صراحة بل لاحظوا صفة الاهتزاز في صوت الراء.

أما المحدثين فاستعملوا مصطلح التّكرير وعدّوه ارتجاجا في طرف اللّسان مرة أو أكثر عند النّطق بالراء.

ومنه فابن الجزريّ وافق القدماء في ماهية التّكرير ومفهومه، وخالفهم في اصطلاحه تسمية التّكرير على هذه الصفة بخلافهم، وعن المحدثين فقد وافقهم في المفهوم غير أنّهم كانوا أدقّ في تعريفهم لها، ووافقهم في الاصطِلاح.

2-4- التّـــفشِـــيّ والاستِطـــالة:

وفي هذا الشّطر يصِف صفتي التّفشي والاستِطالة بذكرِهما وذِكر أصواتهما دون تقديم تعريفٍ وصفيّ لهما، لكنه اِكتفى بإظهار الصوت الذي ينتمي لكلّ واحدة منهما، يقـــول[1]:

... وَلِلتّفَشّي الشّيْنُ ضَادًا اسْتُطِلْ

ذكر ابن الجزريّ في هذا الشطر صفة التفشي وصفة الاستطالة، يقول محمد سالم محيسن في تعريف ابن الجزريّ لهاتين الصفتين إنّ: "**التفشّي** انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف، وللتفشي حرف واحد، وهو: الشين"[2].

---

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص10.

[2]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص96.

كان ابن الجزريّ أول من صرّح بصفة التفشي، ولم ترد عند القدماء بلفظها الصريح، ولم يعدوها صفة مستقِلة، غير أنّ ابن الجزري جعلها صفة ملازمة للشين.

وهو يختلف كذلك في دراستها عن المحدثين، لأنّه م لم يصنّفوها كصفة بل درسوها باعتبارها ظاهرة نطقيّة، وهنا خالفهم ابن الجزريّ؛ لأنهم درسها كظاهرة نطقيّة اعتمد عليها في علم التّجويد.

وصفة **الاستطالة** لدى ابن الجزريّ تعني خروج "الصوت من أوّل إحدى حافتي اللسان إلى آخرها، ولها حرف واحد وهو: الضاد"[1]، ويعني توسع طول المخرج الصوتيّ بين حافتي اللسان يمينا ويسارا إلى غاية خروج، هذا عند ابن الجزريّ.

من هذا نستنتج أنّ ابن الجزريّ قد صرّح بصفة الاستطالة مصطلحا ومفهوما، بخلاف القدماء الذين درسوها مفهوما فقط، ولم يصطلحوا عليها تسمية، ولم يعدّوها صفة مستقلة.

أم المحدثين فعالجوها كظاهرة صوتيّة فيزيائيّة نطقيّة لأنّهم -كما ذكرنا سابقا- يعتمدون على الجهاز النطقي ويربطون المخارج والصفات بالأعضاء النطقيّة، وغياب هذا الأمر يجعلهم يرفضون وجود مخرج ما أو صفـــة، ومنها درس المحدثين صفة الاستطالة كظاهرة فيسيولوجيّة فقط، ولم يعدوها صفة صوتيّة.

إذن، نلاحظ استناداً إلى دراسة صفات الأصوات عند علماء اللغة القدماء، وعلماء الأصوات المحدثين، وعند ابن الجزريّ في مقدّمته أنهم لم يختلفوا في طبيعة الصفات وما تميّز به كل صوت عن الآخر، غير أنّ وجه الفارق بينهم يرتبط بطريقة عرض تلك الصفات، وابن الجزريّ قد

---

[1]- المـــرجـــع نـــفســـه، ص96.

اتّبع سيبويه في عرضه لصفات الأصوات؛ الصفة ومقابلتها، لكنه لم يذكر الصفات الأضداد كما فعل سيبويه باللفظ الصريح، بل لمّح لها لتفهم من سياق النّـــظم، وفي مقابله خصّص مجموعة من الصفات التي لم يذكرها علماء اللغة القدماء وجعلها صفات مستقِلّة، وربط دراسته للصفات جميعا بعلم التّجويد، على خلاف علماء اللغة القدماء والمحدثين الذين درسوها دراسة لغويّة صوتيّة وصرفيّـــة.

ناهيك عن أنّ ابن الجزريّ لم يعرّف مخارج وصفات الأصوات، بل اِكتفى بوصفها والتمثيل لها باستعمال جمل بلاغيّة تتركّب وتنتظم من مجموع الأصوات التي تنتمي إلى المخرج الذي يتحدّث عنه في كلّ شطرٍ من منظومته، أو تحديد الأصوات التي تتّصف بكلّ صفة من الصفات التي أدرجها سواء في المجموعة الأولى أو الثانية، لكنّ ما يميّز منظومته أنّـــه استعمل المصطلحات الدّقيقـــة للتعبير عن المخارج العامة والصفات الصوتيّة بمختلف أنواعها.

المبحث الثـــاني: مُصطلحات صوتِيّة فونولوجِيّـــة:

وسندرس في هذا المبحث أهمّ المصطلحات الصوتيّة الخاصة بعلم الفونولوج أو علم الأصوات الوظيفِيّ عند ابن الجزريّ في مقدّمته كذلك، من مصطلحات خاصة بالفونيمات أو الأصوات

الوظيفيّة، ومصطلحات خاصة بالتغيّرات الصوتيّة، ثم موازنة دراسته بدراسة القدماء والمحدثين لتحديد التوجّه الذي عمِل به واتّبعه.

غير أنّ ابن الجزريّ هنا كذلك لم يقم بتعريف المصطلحات الفونولوجيّة كالفونيم والتغيرات الصوتية، بل درسها دراسة وصفيّة تطبيقيّة، من خلال وصف ظاهرها وحدوثها والتمثيل لها بأمثلة توضيحيّة باعتماد ألفاظ تنطبق عليها من القرآن الكريم، لذلك سنعتمد في دراستنا لطبيعة المصطلحات الفونولوجيّة الموظّفة لديه والمفاهيم الخاصة بها على منظومته الجزريّة وشرحها كم فعلنا في المبحث السابِق.

أولاً: الفـــونِيـــم:

بالاستناد إلى دراسة مخارج الأصوات وصفاتها عند ابن الجزريّ، ومفهوم الفونيم باعتباره صوت وظيفيّ يحمل معنى في التركيب البنائيّ للكلمة، وبالنظر إلى طبيعة الدراسة الصوتيّة عند ابن الجزريّ؛ والتي تعدّ دراسة تجويديّة أكثر من أن تكون دراسة صوتيّة أو لغويّة كدراسة علماء اللغة والأصوات القدماء والمحدثين لها، يمكن القول إنّ ابن الجزريّ لم يدرس الفونيم بمفهومه المتداول بين علماء اللغة، وإنّما ربطه بطريقة نطق الصوت وتأدّيّة مخرجه وإعطائه حقّه في صفاته، بحيث عندما يتغيّر مخرجه يؤدي ذلك إلى تغيّر المعنى أو يفسِد النّطق القرآنيّ.

لم يستخدم ابن الجزريّ مصطلح الفونيم، ولا الفونيم الصامت، بل يصنّف الأصوات حسب مخرجها، وجعل عدد الفونيمات الصامتة من خلال دراستها دراسة صوتيّة مستقِلّة، على سبعة شر مخرجاً، مقابل ثمانية وعشرين صامتاً، يخرجون من أقصى الحلق إلى ما بين الشفتين، فإن عدّ الغنّة حرفا صار الخيشوم آخر مخرجٍ صوتيّ لديه.

تتميّز هذه الصوامت بمجموعة من الصفات الصوتيّة التي فصّلنا في دراستها في طبيعة الأصوات، ولأنّ ابن الجزريّ لا يخرج في دراسته عن الفونيم عن مخرج الصوت وصفته، فإنّه يمكن ربط الفونيمات الصامتة لديه بالأصوات السطحيّة للمفردات؛ يعني عند تغيّر الصوت يتغيّر المعنى لأنّ تغيّر الصوت إلى صوتٍ آخر يعني تغيّر المخرج وتغيّر الصفات، أو ربّما تغيّر الصفات دون المخرج، وحسب ابن الجزريّ وغيره ممّن درسوا مخارج الأصوات وصفاتها من القدماء والمحدثين، فإنّ تغيّر الصوت ولو بصوتٍ آخر من المخرج نـــفسه سيؤدي حتما إلى تغيّر الكلمة ومنها تغيّر المعنى، ومن ذلك ما بين الهمزة والهاء في كلمتي: (هزّت وأزّت)؛ إذ تدلّ الأولى على هزٍّ خفيف والثانية على هزٍّ قويّ فيه رج؛ وهذا لما في الهاء من خِفّة ولما في الهمزة من شدّة وقوّة.

والقاعدة نفسها تطبّق على باقي الصوامت؛ ومثال ذلك الفرق بين كلمتي: (غرِق وغرِف)؛ إذ تدلّ الأول على سقوط الجسم في الماء ووصوله إلى القاع، والثانية إلى طفوّه إلى السطح بعد غرقه؛ والفرق بينهما واضح بتغيّر صوت القاف الشديد الذي يدلّ على الاصطِدام بصوت الفاء الرخوّ الذي يدلّ على الخِفّة.

يقـــول ابن الجزريّ في باب الراءات[1]:

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ ... كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَا ... أَوْ كَانَتِ الكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلَا

وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ ... وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزريّـــة، ص13.

وفي هذا الشّطر خـــصّ ابن الجزريّ حديثه حول **طبيعة صوت الراء وصفاته** حتى يعطى حقّه في علم التّجويد، يقول محمد سالم محيسن مبيّنا الحالات التي ذكرها ابن الجزريّ في نظمه فيما يتعلّق بصوت الراء باعتباره فونيم تجويديّ: "الراء حرف مستفل إلا أنها تفخم في بعض الأحوال، وحالات تفخيم الراء: الرّاء المفتوحة: " الرّحْمَنُ"، الرّاء المضمومة: " رُبَمَا"، الرّاء السّاكنة التي قبلها مفتوح: " خَرْدَلٍ"، الرّاء الساكنة التي قبلها مضموم " قُرْبَةٌ"، إذا سكنت الراء وقبلها ساكن قبله مفتوح: " " لْفَجْرِ" – حال الوقف عليها –، إذا سكنت الراء وقبلها ساكن قبله مضموم: " خُسْرٍ" – حال الوقف عليها –، الرّاء الساكنة التي قبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء غير مكسور، وقد أتى هذا في القرآن الكريم في خمس كلمات، هي: " قِرْطَاسٍ"، " وَإِرْصَاداً"، " مِرْصَاداً"، " لَبِالْمِرْصَادِ"، " فِرْقَةٍ"، بشرط أن تجتمع الراء مع حرف الاستعلاء في كلمة واحدة، أما إذا كانت الراء الساكنة آخرَ كلمةٍ وحرفُ الاستعلاء أولَ الكلمة التي بعدها فلا تفخم، مثل: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ"، الرّاء الساكنة التي قبلها كسرة عارضة، " " رْتَضَى"، " أَمِ " رْتَابُواْ""[1]، بحيث أنّ تغيّر نطق صوت الراء داخل القراءة يؤدي بالضرورة إلى تغيّر الكلمة وتغيّر معناها، وهذا سبب تركيز ابن الجزري وعلماء التّجويد على مخارج الأصوات بِدِقّة وصفاتها.

ويقـــول في باب الضاد والظاء[2]:

وَالضّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ ... مَيِّزْ مِنَ الظّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي

وفي هذا الشّطر خـــصّ ابن الجزريّ حديثه حول تحديد **الفرق بين الضاد والظاء**، يقول سالم

[1]– محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص55.

[2]– ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزريّـــة، ص14.

محيسن في معنـــاه إنّ: "هناك فرق بين الضاد والظاء من حيثُ المخرجُ ومن حيثُ الصّفةُ"[1]:

فصفات حرف الضاد هي: الجهر، والرخاوة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والاستطالة.

أمّا صفات حرف الظاء هي: الجهر، والرخاوة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات.

فقد زادت صفة الاستطالة في الضاد عن الظاء.

إذا: الضاد تتميز عن الظاء بمخرجها، وكذلك بصفة الاستطالة فيها.

وهكذا يمكن اعتبار أنّ طبيعة الصفة الصوتية التي تتغيّر من صفة إلى ضدّها هي التي تبيّن عند ابن الجزريّ وغيره ماهية الفونيم، وتغيّر الصوت يعني تغيّر المخرج وتغيّر الصفة الصوتيّة معه، وهذا يؤدي بالضرورة إلى تغيّر المعنى؛ وبعبارة أخرى يؤدي تغيير الصوت في الكلمة إلى تبدل جذري في البنية الدلالية. وقد أشار ابن الجزري في منظومته إلى أهمية إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والمخرج، مما يؤكد أن الصوامت جميعها كـــ"فونيمات" لها كيان صوتي خاص لا يُستبدل ولا يُدغم في غيره، بل يحافظ على استقلاله داخل النسق اللغوي والتجويدي.

أما الفونيم عند القدماء، فرغم عدم استعمالهم لمصطلح فونيم، غير أنهم ربطوه بالمعنى والدلالة والمعجم ربطا مباشرا، وهنا خالفهم ابن الجزريّ، لأنّ دراستهم لغويّة تعتمد على بناء الكلمة، ودراسته تجويديّة تعتمد على النّطق والسمع فقط.

[1]- محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، ص63، 64.

أما الفونيم عند المحدثين فيبنى على أساس وظيفيّ صوتي، ولا تختلف دراستهم له على دراسة علماء اللغة والمعجم القدماء، غير أنّ هؤلاء ابتكروا مصطلح الفونيم على خلاف ابن الجزريّ وعلماء اللغة القدمـــاء.

وهذا يُثبت أن تصور ابن الجزري للأصوات القرآنية لم يكن سطحيًا أو تعليميًا فحسب، بل كان في جوهره تصورًا صوتيًا دقيقًا يعادل ما يُعرف في علم اللسانيات المعاصر بوظيفة الفونيم في التمييز بين الدلالات الصوتية والمعاني.

ثانِيـــاً: التّـــغيُّرات الصوتِيّـــة:

تتعدّد التغيّرات الصوتيّة حسب السياق وطبيعة البنية اللغويّة للكلمة والأصوات التي ترتبط بظاهرة صوتيّة دون أخرى، وفيما يأتي سنحدّد أهم الظواهر التغييرية الصوتيّة التي سلط عليها ابن الجزريّ الضوء ففي مقدّمته الجزريّة، والتي تعدّ مشتركة بين علم اللغة والصوت وعلم التّجويد، حتى نوازن بينها عند ابن الجزريّ وعند علماء اللغة القدماء وعلماء الصوتيات المحدثين.

وقبل الحديث عن هذه الظواهر، ينبغي توضيح أنّ ابن الجزريّ لم يعرّف هذه الظواهر الصوتيّة في منظومته، تماما كما فعل مع باقي الظواهر والقضايا والمصطلحات الصوتيّة الأخرى، لكنه وصفها وبيّن طريقة تطبيقها، ومنه يمكننا تعريف معنى كلّ ظاهرة من هذه الظواهر عنده.

1- الإدغـــام:

استعمل ابن الجزريّ مصطلح الإدغام لكنّه لم يعرّفه؛ بل بيّن ماهيته من خلال وصف طريقة إدغام الأصوات في بعضها، ومنه يمكن تحديد مفهوم الإدغام عنده، يقـــول[1]:

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص17.

.. وَادّغِمْ ... فِي اللاّمِ وَالرّا لَا بِغُنّةٍ لَزِمْ

وَأَدْغِمَنْ بِغُنّةٍ فِي يُومِنُ ... إِلاّ بِكِلْمَةٍ كَدُنْيَا عَنْوَنُوا

وَالقَلْبُ عند البا بغنة كذا ... إخفا لدى باقي الحروف أخذا

يقول سالم محيسن في معنـــى هذا النّـــظم إنّ الإدغام عند ابن الجزريّ هو: "إيصال حرف ساكن بآخر متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع عنه اللسان ارتفاعةً واحدة، عند النطق بالحرف الثاني، وحروفه: مجموعة في كلمة (يَرْمُلُونَ)، وينقسم إلى قسمين:

أ- إدغام بغنة: وهو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف كلمة (يَنْمُو) أو (يُومِنُ) ، ويكون كاملاً في النون والميم لانتفاء الحرف والصفة معاً، وناقصاً في الواو والياء لانتفاء الحرف مع بقاء الصفة وهي الغنة، مثل: " مَن يَعْمَلْ"، " مِن وَالٍ"، " مِن نِّعْمَةٍ"، " مِن مّآءٍ".

ملحوظة: ولابد أن يكون الإدغام في كلمتين، فإذا كان في كلمة واحدة فلا تدغم مثل: " " لدُّنْيَا"، " بُنْيَانٌ" – وما تصرف منها–، " صِنْوَانٍ"، " قِنْوَانٌ" حتى لا تشتبه بمعنى آخر.

ب- إدغام بغير غنة: وهو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين لام أو راء، ويسمى هذا النوع إدغاماً كاملاً؛ لانتفاء الحرف والصفة معاً، فلا يبقى أثر للنون أو التنوين. مثل: " مِن رّبِكَ" تنطق: (مِرّبِكَ) ، " وَلَكِن لاّ يَعْلَمُونَ" تنطق: (وَلَكِلاّ)"[1].

إذن يرتبط الإدغام عند ابن الجزريّ بمخرج الصوت وصفته، وتقارب صوتين أولهما ساكن

[1]– صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص72.

نطقا والثاني متحرّك نطقا من كلمتين متتاليتين في القراءة يؤدي إلى إدغام هاذين الصوتية في بعضهما نطقا، وقسّمه إلى قسمين: إدغام بغنّة وإدغام بغي غنّة، لأنّه يعدّ الغنّة صفة ويجعل لها مخرجاً، ومنها جعلها معيرا للتصنيف.

خالف القدماء ابن الجزريّ في ماهية الإدغام إذ يربطوه بتركيب الكلمة، فأيّما كلمة التقى فيها صوتين، أولهما ساكن والثاني متحرّك وكانا متقاربين في المخرج ومن كلمة واحدة في غالب الأحيان أدغِما هاذين الحرفين في بعضهما وصارا حرفا واحدا مشدّداً، وقد قسّمه علماء اللغة القدماء إلى إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين، ما يعني أنّهم قد درسوه دراسة صوتيّة لغويّة صرفة، بدليل كتاب سيبويه الذي فتح به باب دراسة الأصوات في الجزء الرابع من كتـــابه.

أما الإدغام عند المحدثين فقد كان تعريفهم للإدغام مقاربا لتعريف القدماء ومخالفا تماما لتعريف ابن الجزريّ له، فجعلوه ظاهرة صوتيّة فونولوجيّة وعدّوه اِقتصادا صوتيّاً.

ومنه يمكن القول إنّ وجه الفارق في دراسة ظاهر الإدغام بين ابن الجزريّ وعلماء اللغة القدماء وعلماء الأصوات المحدثين، أنّ ابن الجزريّ درسه من ناحية صوتيّة تجويديّة وربطه بالغنّة والنطق، أما علماء اللغة والأصوات فقد درسوه من ناحية صوتيّة لغويّة تركيبيّة وربطوه بمعنى الكلمة وبنائها.

2- الإقـــلاب:

واستعمل مصطلح الإقلاب كذلك، لكنّه لم يعرّفه تماما كالإدغام؛ بل بيّن ماهيته من خلال وصف طريقة قلب الأصوات بين بعضِها؛ من صوتٍ إلى صوتٍ آخر، مع تحديد شروط وحالات

القلب التي تساعد على تعريفه، يقـــول ابن الجزريّ في منظومتِه[1]:

وَالقَلْبُ عند البا بغنة كذا ..

يقول سالم محيسن في معنـــى الإقلاب عند ابن الجزريّ إنّ: "قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مُخفاةً مع الغُنّة، إذا أتى بعدها حرف الباء، مثال: " مِنم بَعْدِ"، " سَمِيعاًم بَصِيراً"، وفي حالة القلب توضع (م) عُكّازِيّة (رِقعة) على النون للدلالة على الإقلاب وذلك في رسم المصحف الشريف"[2].

يعني أنّ الإقلاب عند ابن الجزريّ هو قلب الميم الساكنة أو التنوين ميماً إذا جاءت بعدها الباء، يعني أنّه يشرحه من ناحية صوتيّة نطقيّة تجويديّة كذلك.

أما عند القدماء فقد اختلفوا عن دراستهم للإقلاب عن ابن الجزريّ، لم يفردوا له بابا خاص به لدراسته، بل ركزوا على أصل الكلمة اللغويّ ودرسوا تحولاتها الصوتية، والإقلاب عندهم ظاهرة يذكرونها في بعض السياقات التوضيحيّة فقط وليست ظاهرة صوتيّة لغويّة.

أما عند المحدثين فالإقلاب يندرج ضن الظواهر الصوتيّة كذلك، ويفسّرونه لتحول النون ميما في النّطق لأنّ كليهما خيشوميتان، ومنه نستنتج أنّ دراسة الإقلاب متقاربة بين ابن الجزريّ وعلماء الأصوات المحدثين لأنّهما ربطا إقلاب النون ميما بموضع خروجهما المشترك، كذلك فعل ابن الجزريّ.

---

[1]- ابن الجزري: المقـــدّمـــة الجزرِيّـــة، ص17.

[2]- صفوت محمود سالم: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص73.

- خُلاصـــة:

ختاماً، وبعد التفرّغ من تحليل مختلف المصطلحات الصوتيّة التي استعملها ابن الجزريّ في مقدمته الجزريّة، سواء ما تعلّق بعلم الفونيتيك أو علم الفونولوج، يمكننا القول إنّ دراسة ابن الجزري للأصوات من مخارجها وصفاتها وطبيعتها وفونيماتها وتغيّراتها الصوتيّة قد اقتصرت على الجانب الصوتي والنطقيّ والأدائيّ لأنّه ربطها بعلم التّجويد، على خلاف علماء اللغة القدماء والمحدثين الذين ربطوها بالدراسة اللغويّة.

نلاحظ أنّهم يتوافق في دراسته مع القدماء في أمور ومع المحدثين في أمور أخرى؛ فمع القدماء اتّفق في المخارج غير أنّه توسّع أكثر منهم، وفي الصفات التي لها ضِدّها، أما الصفات الفرديّة فلم يهتم بها العلماء القدماء كثيرا، أما مع المحدثين فقد اتّفق معهم في الدقّة في تحديد المخرج وربط المخرج بالعضو النطقيّ كإضافة الخيشوم للغنة على خلاف القدماء، ودراسة التغيّرات الصوتيّة التي تميّز بها عن علماء اللغة القدماء والمحدثين؛ لأنّه ربطها بالنّطق والأداء القرائيّ ولم يربطها باللّغة والبناء الصرفي للمفردات.

والأهم أنّ ابن الجزريّ لم يعرف أي واحدة من الظواهر الصوتيّة في مقدّمته الجزريّة، ولم يقدّم مفهوم أي مصطلحٍ صوتي من المصطلحات التي استعملها في منظومته، لكنّه وصفها وطريقة حدوثِها ومثّل لها بأمثلة تطبيقيّة، ومنها يمكن اِستِقراء وتحديد مفهوم كلّ مصطلح.

خـــاتِمـــة

- خـــــاتـــمـــة:

في ختام هذه الدّراسة التي نرجو أن نكون قد بذلنا فيها ما ينبغي لها من جهد، سنحاول تسجيل ما نحسب أنّه نتيجة توصلنا إليها، أو ملاحظة رأيناها مهمّة، أو أفقاً علميا بدا لنا يحتاج إلى مجال أوسع ووسائل أقوى وقدرة أكبر لإعطائه حقه من البحث.

وإنّ مما أفْرَزه لنا البَحْثُ من نتائج على المُستويين: النّظَريّ والتّطبيقيّ، وفيما يأتي اخْتِصَارٌ لأَهَمّها:

- المقدّمة الجزريّة ؛ منظومة مصوغة على بحر الرجز، في مئة وسبعة أبيات، اِستوفى فيها صاحبها جميع الموضوعات الأساسيّة في علم التّجويد، بما في ذلك أساسه وهو علم الأصوات، الذي ابتدأ بها منظومته.

- الصوت عند ابن جزريّ كل حرف شارك غيره في الصفات ولا يمتاز عنه إلا بالمخرج، وكل حرف شارك غيره في المخرج، لا يمتاز عنه إلّا بالصفات، ولولا ذلك لتداخلت الأصوات فيما بينها، وما كنّا نفرّق بين نطق العين ونطق الحاء، وبين نطق القاف ونطق الكاف.

- والمصطلح الصوتي هو المفردة أو اللفظ العلميّ الذي يعبّر ويدلّ على الصفات والظواهر الصوتية، خصّه بها علماء اللغة والأصوات حتى يحدّدوا المفاهيم العلميّة للأصوات بدِقـــة.

- ينقسم علم الأصوات إلى قسمين: الفونيتيك وهو علم الأصوات في جانبه النظري، الذي يهتم بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، والفونولوج وهو علم الأصوات غي جانبه الوظيفيّ الاستعماليّ، ويهتم بدراسة الأصوات الوظيفيّة في التركيب وما تحدثه من تغيّر في دلالة المفردات وتأثير على معاني الألفاظ، ولكلّ علم منهما مصطلحاته الصوتية التي تميّزه على الآخر.

- قسّم ابن الجزري مخارج الأصوات إلى قسمين: مخارج عامة، ومخارج تفصيليّة.

وقسم المخارج العامة إلى خمسة أقسام، في كلّ قسمٍ منها مجموعة من المخارج التفصيليّة.

والمخارج الصوتية العامة عند ابن الجزري هي: الجوف، الحلق، اللِّسان، الشفتان، والخيشوم.

- وقسّـــم صفات الأصوات كذلك إلى مجموعتين: الصفات التي لها ضِدّ، والصفات التي لا ضِدّ لهـــا؛ حيث تضمّنت:

الصفات التي لها ضِدّ هي: الجهر والهمس، الشدّة والرخاوة، الاستعلاء والاستِفال، الانفِتاح والإطباق، الإصمات والإذلاق.

والصفات التي لا ضِدّ لها هي: الصفير، القلقلة، اللّين، الانحِراف، التفشيّ، التّكرير والاستِطـــالة.

- لم يستعمل ابن الجزريّ مصطلح الفونيم، وإنما ربطه بالنطق الصوتي وجعل تغيّر مخرج الصوت وصفته يؤديان إلى تغير الصوت بأكمله ومنه تتغيّر الكلمة ومعناها؛ يعني ركز على الجانب النطقي وليس الجانب اللغويّ.

- إنّ أهم المظاهر الصوتية التي درسها ابن الجزريّ هي: الإدغام والإقلاب، خالف في دراسته لهما كل من القدماء والمحدثين لأنّ ميوله كان تجويديا وليس لغويا؛ يعني أنّ درس الظواهر والتغيرات الصوتية من الناحية النطقية الكلامية فقط لا من الناحية اللغويّة الصرفية الصوتيّة كما فعل علماء اللغة القدماء والمحدثين.

- وعليه اتّبع ابن الجزريّ القدماء في دراسته للأصوات لمخارج الأصوات وبعضٍ من صفاتها، وبنى منظومته الجزريّة التجويديّة على الملاحظات السمعية التطبيقيّة التي استقرّ عليها علماء العربيّة الأوائل، أمثال سيبـــويه لأنّه الأنموذج الذي قراناه مع ابن الجزريّ، واتّبع في مقابلهم دراسة

المحدثين للأصوات من ناحية الدِقّة والتفصيل في تحديد المخارج الصوتيّة والصفات التي ترتبط بالجهاز النطقي ولم يذكرها القدماء.

– لم يقم ابن الجزريّ بتقديم مفاهيم أو تعريفات للمصطلحات التي استعملها ووظفها في منظومته الجزريّة، بل اكتفى بتوظيف المصطلح ووصف الظاهرة التي يتعلّق بها وتقديم أمثلة تطبيقيّة عنها، ومنها يمكننا اِستقراء مفهوم المصطلح وموازنته مع غيره من الباحثين اللغويّين وباحثي الصوتيات من القدماء والمحدثين.

قائمة المصادِر

والمراجِع

- قـــائمـــة المصـــادر والمراجـــع:

المُعجَمَات:

1. أحمد بن فارس، مقاييس اللّغـــة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط2، 2007م.
2. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار الصادرة، بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
3. جمال الدين بن منظور، لِسان العرب، دار صادر- دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د. ط، 1374 هـــ - 1965م،.
4. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، (د. ط)، (د. س).
5. عبد الرحمن بدوي، موسوعة مصطلحات الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1983م.
6. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، 1983م.
7. مجد الدين يعقوب الفيروزآبادي، قـــاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، المؤسسة الرسالة، د. ب، ط 6، د. س.
8. مجمّـــع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهِرة- مِـــصر، د. ط، د. س.

الكُتُب المَطبوعة:

1-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1991م

2-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1972م

3-إبراهيم أنيس، مدخل إلى علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مِصر، 1961م.

4-إبراهيم الشّمسان، الأصوات: مخارجها وترتيبها عند الخليل وسيبويه، (د. د)، الرياض، (د. ط)، شعبان- رمضان 1401هـ.

5-أبروكرومبي، مبادئ علم الأصوات العام: ترجمة فتيح، مطبعة المدينة، 1988م.

6-أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الجهاد، دمشق- سوريا، ط1، 1953م.

7-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دِمشق- سوريا، ط5، 1999م.

8-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1979م.

9-الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مطبعة التوفيق، دمشق- سوريا، د. ط، د. س.

10- خولي محمد علي، معجم علم اللغة النظري، جمعية المعجمية العربية، لبنان، ط2، 1986م.

11- راغب قدوري الحمد، الشرح الوجيز، دار الناشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى 1430 هـ - 2009م.

12- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مِصر، ط3، 1408هـ/ 1988م.

13- شـــمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، د. ب، ط1، 1422هـ/ 2001م.

14- صفوت محمود سالم، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، جدة- المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ/ 2003م.

15- عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي المصرية القاهرة، مِصر، د. ط، 1958م.

16- عبد الرحمن أيوب، علم الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1998م.

17- عبد السلام المسدي، مراجعات في المصطلح والمفهوم، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، 2001م.

18- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1984م.

19- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية- دراسة تطبيقية في أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة- مـــصر، ط1، 2009م.

20- عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية- علم الفونولوجيا: دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي، دار الكتب العلمية.

21- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء، د. ب، ط2، 2014م.

22- عبد المجيد محمد، علم الصوتيات، دراسة في أصوات اللغة العربية ووظائفها، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.

23- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

24- عصام نور الدين، علم الوظائف في الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت- لبنان، د. ط، 1992م.

25- علي قاسمي، مقدمة في علم المصطلح، أسس النظرية وتطبيقات العملية، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت- لبنان، د. ط، 2006م.

26- علي قاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الجمهورية العراقية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، د. ط، 1985م.

27- فريال زكرياء العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، دار القمة، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2019م.

28- كمال بشر، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، ط4، 2006م.

29- كمـــال بِـــشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة- مـــصر، د. ط، 2000م.

30- كمال بِـــشر، فن الكلام، دار غريب، القاهرة- مصر، د .ط، 2023م.

31- كمي أدرار، المصطلح الصوتي في كتاب سيبويه، مجلة المصطلح.

32- مارتيني بيير، مبادئ في الصوتيات العامة، ترجمة عبد القادر فنيني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، د. ط، 1995م.

33- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، حقوق الطبع محفوظة، جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996.

34- محمد محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل، بيروت- لبنـــان، ط1، 1417هـــ/ 1997م.

35- محمود السّعران، علم الأصوات اللغوية: دراسة في الفونتيك الوصفي والتطبيقي، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة- مِـــصر 1977 م.

36- مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، د. ب، د. ط، د. س.

37- ابـــن يعيش، شرح المفصّل، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

3- المجلات والدّوريّات:

1-عازه عبد العزيز محمد عبد السند، تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني "بعض القراءات القرآنية نموذجًا"، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، مِـــصر.

2-عبد المنعم ناصر، الفونيم بين النحو الغربي القديم وعلم اللغة الحديث، آفاق عربية، ع8، أوت بغداد، 1990م.

3-قطامي يوسف، تعريف المفهوم: المفهوم في اللغة، مطبوعة جامعية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2001م.

4-محمد رفيق مؤمن الشوبكي، الآلئ الذهبية في شرح المقدمة الجزرية، حقوق الطبع والنشر والتداول متاحة لكل مسلم ومسلمة، الإصدار، 1436ه_2015م.

5-معهد الجزيرة للإعلام، الأداء الصوتي وفنونه، الدوحة: معهد الجزيرة، 2021م.

فـــهرس

- الفـــهرس:

الموضوعـــات	الصـــفحـــات
إهـــداء.....	
شُكـــر وعِرفـــان.....	
مُقدّمـــة.....	أ
مـــدخـــل: التعريفات والمفاهيم.....	8
1 / التعريف.....	8
2 / المفاهيم.....	8
3 _ استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين "التعريف والمفهوم".....	9
أولًا: التعريفات.....	10
1 _ابن الجزري.....	10
2 _التعريف بالمدونة "المقدمة الجزريّة".....	16
ثانيا: المفاهيم.....	19

1 / مفهوم المصطلح.....	19
3 / تعريف المصطلح عند ابن الجزري.....	21
_ نقاط التشابه والاختلاف بين القدماء والمحدثين في تعريف " المصطلح".....	21
2 _مفهوم الصوت.....	22
_ جهود ابن الجزري في تعريف الصوت.....	24
_ أوجه التشابه والاختلاف بين القدامى والمحدثين في تعريف الصوت..	25
3 _ ماهية المصطلح الصوتي.....	25
الفـــصل الأوّل: الفونيتيك والفونولوجيـــا.....	28
المبحث الأول: الفونتيك وموضوعاتها.....	28
أولاً: الفونتيك "علم الاصوات العام".....	28
1 / علم الأصوات الفيزيائي**Phonetique physiologique**..	30
المبحث الثاني: الفونولوجيا وموضوعاتها.....	35
ثانيًا: الفونولوجيا "علم الأصوات الوظيفي".....	35

1 /الفونيم.....	36
2 / أنواع الفونيمات.....	37
أولًا: فونيماتتركيبية:**SegnentalPhonames**.....	37
ثانيًا: فونيمات فوق التركيبية: **Phonames Supra Segmental**.....	38
الفصل الثـــاني: دِراسة المُصطلحات الصوتِيّة عند ابن الجزريّ في المُقدّمة الجزريّ.....	42
المبحث الأوّل: مُصطلحات صوتِيّة فونيتيكِيّـــة.....	42
أولاً: مُصطلحات صوتِيّة خاصّة بمخارج الأصوات.....	42
1- الجـــوف.....	46
2- الحـــلق.....	48
3- اللِّســـان.....	49
4- الشّفتـــان.....	52
5- الخيشـــوم.....	53

ثانِيــاً: مُصطلحات صوتِيّة خاصّة بِصِفات الأصوات.....	55
1- صِفــات لهــا ضِــدّ.....	56
2- صِفــات ليس لهــا ضِــدّ.....	65
المبحث الثــاني: مُصطلحات صوتِيّة فونولوجِيّــة.....	73
أولاً: الفــونِيــم.....	73
ثانِيــاً: التّــغيُّرات الصوتِيّــة.....	78
1- الإدغــام.....	78
2- الإقــلاب.....	80
- خُلاصــة.....	82
خــاتِمــة.....	84
قــائمــة المصــادِر والمراجِــع.....	88
الفــهرس.....	95
مُلخّــص الدِّراســة.....	

ملخص المذكرة:

تهدف هذه المذكرة إلى دراسة المصطلحات الصوتية الواردة في ''المقدمة الجزرية'' لابن الجزري، والتي تُعد من أهم المتون التعليمية في علم التجويد والقراءات، وذلك من خلال مقارنتها بالمفاهيم والمصطلحات المستعملة في اللسانيات الصوتية الحديثة.

وقد تناولت الدراسة الجانب النظري للصوت اللغوي كما عرضه ابن الجزري، مثل: مخارج الحروف، وصفاتها، وأحكام النطق، مع تحليل هذه المفاهيم في ضوء علم الصوتيات الحديث، سواء في بعده الفوني (phonétique) أو الفونولوجي (phonologie).

وارتكزت الدراسة على عدة محاور رئيسية، من أبرزها:

- استقراء المصطلح الصوتي في المقدمة الجزرية وتحليله دلاليًا.
- تحديد أوجه الالتقاء والاختلاف بين المفاهيم الصوتية التقليدية والمفاهيم الحديثة.
- إبراز القيمة العلمية لمتن ''المقدمة الجزرية'' في خدمة علوم اللغة والصوت.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ابن الجزري قدّم تصورًا دقيقًا لمفاهيم صوتية تنسجم في كثير من جوانبها مع ما توصّل إليه علم الصوتيات المعاصر، مما يدل على عمق التناول الصوتي في التراث العربي، وسبق العلماء المسلمين في رصد الظواهر اللغوية بدقة فائقة. كما بيّنت المذكرة أن توظيف المصطلح الصوتي الحديث يمكن أن يسهم في توضيح بعض الإشكالات القديمة وتيسير فهمها لدى الدارسين اليوم

SUMMRY:

This study aims to examine the phonetic terminology used in Al-Muqaddimah Al-Jazariyyah by Ibn Al-Jazari, one of the most prominent classical texts in the science of Tajwid (Qur'anic recitation), through the lens of modern phonetic and phonological theory. The research explores how classical Arab scholars, particularly Ibn Al-Jazari, approached the articulation and characteristics of Arabic sounds, and compares these traditional concepts with their modern linguistic equivalents.

The study focuses on several key aspects, including:

- Analyzing the phonetic terms in Al-Muqaddimah Al-Jazariyyah and their semantic meanings.
- Identifying points of convergence and divergence between traditional phonetic insights and modern linguistic terminology.
- Highlighting the scientific value of Al-Muqaddimah Al-Jazariyyah in the field of phonetics and its relevance to contemporary linguistic studies.

The findings reveal that Ibn Al-Jazari presented a remarkably precise and systematic description of phonetic phenomena, many of which align closely with modern phonetic science. This underscores the depth and sophistication of classical Arabic phonetic theory and illustrates the possibility of using modern phonetic frameworks to clarify and reinterpret traditional linguistic concepts.